جامعة الشّهيد حمّه لخضر بالوادي

معهد العلوم الإسلامية

– قسم أصول الدين –

أمية النبي ﷺ في الفكر الحداثي المعاصر

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية

تخصص الحديث وعلومه.

من إعداد الطالبة:

نورالهدى ناني

تحت إشراف:

د/أكرم بلعمري

الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
– د. نور الدين تومي	أستاذ محاضر –أ–	جامعة الشهيد حمّه لخضر–الوادي	رئيساً.
– د. أكرم بلعمري	أستاذ محاضر–أ–	جامعة الشهيد حمّه لخضر–الوادي	مشرفا ومقررا.
– أ. العيد بلالي	أستاذ مساعد –أ–	جامعة الشهيد حمّه لخضر–الوادي	مناقشاً.

الموسم الجامعي: 1440/1439هـ الموافق لـ:2019/2018م

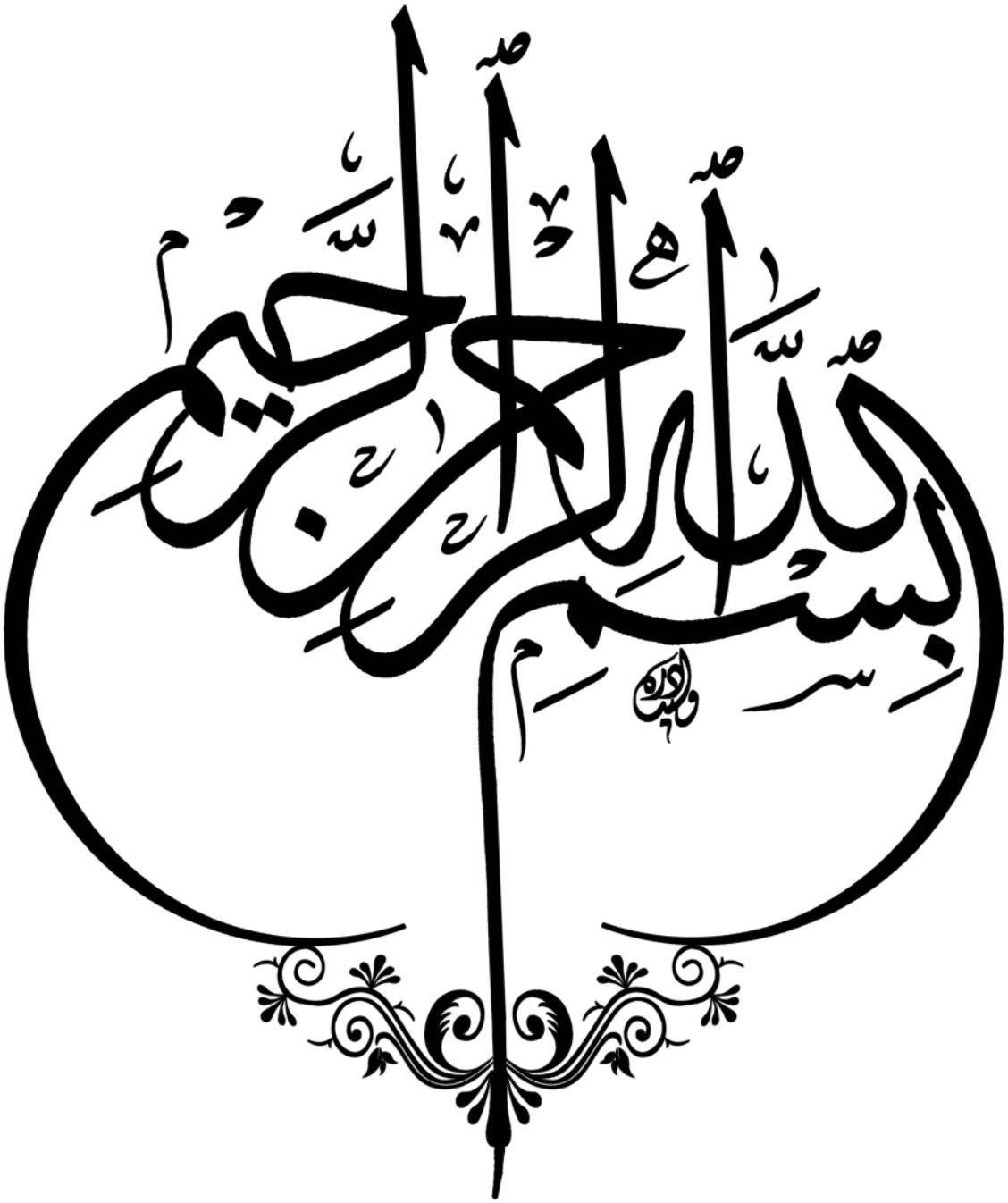
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء:

إلى من حملتنى وسهرت الليالي وتعبت حتى ربتنى، من سعت وكدت وجاهدت حتى أكملت دراستى.

رمز الحنان: أمي الغالية حفظها الله ورعاها.

إلى من تساقط عرق جبينه، ناضل وقدم كل غال ونفيس في الشدة والرخاء حتى ندرس.

رمز العطاء والأمان: أبي الموقر رعاه الله وحماه.

إلى من يزين حياتي، الأعزاء على قلبى، إخوتي وأخواتي حفظهم الله وأدام محبتنا.

إلى جدي وجدتي العزيزين، وأدعوا لهما بالصحة والعافية.

إلى أعمامي و أخوالي، عمّاتي وخالاتي، لكم منى خالص المحبة.

إلى كل من كان له أثر إيجابي في حياتي:أساتذتي في كل مراحلي التعلمية، صديقاتي، وأخص بالذكر: هيام، مريم، فاطمة خولة، ميمونة، حفظهن الله وسدّد خطاهن.

أهدي هذا العمل، و أسأل الله التوفيق والسداد.

شكر وعرفان

الحمد لله الذي منّ عليّ أن أكملت دراستي، وله الحمد والشكر أن كان ميدان العلوم الإسلامية تخصصي وكان الحديث وعلومه إختصاصي، وله الحمد و الشكر على الدوام، أما بعد:

أتقدم ببالغ الشكر والتقدير والإمتنان إلى من تكبد عناء قراءة وتصحيح مذكرتي، والإشراف على إعدادها وإخراجها في أبهى حلة الأستاذ الموقر: **د. أكرم بلعمري**، جزاه الله عني كل خير.

كذلك إلى **الدكتور نورالدين تومي** رئيس جلسة المناقشة مشكورا على نصحه وتوجيهه لي ولا سعني في هذا المقام إلا أن أُقِرّ بحرصهم – كما نحسبهم، وكما بدا من خلال تدريسهم لنا– على تقديم العلم خالصا لوجه الله، فقد كانوا أحسن قدوة للمرء المسلم بأخلاقهم السامية، نسأل الله قبول صالح أعمالهم نقدر ما يبذلون من مجهودات من أجل طلاب العلوم الإسلامية، من عناء سفر وصبر.

والشكر موصول إلى الأستاذ **العيد بلالي** لمناقشته هذه المذكرة، وإلى كل من درّسني في كل المراحل التعليمية، فلهم عليّ فضل كبير بعد فضل الله سبحانه.

كذلك أتقدم بالشكر إلى أستاذٍ درّسني بالمرحلة الثانوية، وكان له الفضل بعد الله تعالى أن كانت هذه مسيرتي الدراسية في العلوم الإسلامية:

- **أ.ببوش محمد العربي**

أشكر كل العاملين في معهد العلوم الإسلامية مديرا وأساتذة وموظفين فالمعهد قائم بفضلهم.

وأسأل الله أن يلهمنا الإخلاص و التوفيق و السداد في العلم والعمل.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

ملخص البحث

يدرس هذا البحث موضوع أمية النبي صلى الله عليه وسلم، وكيف تناوله الفكر الحداثي المعاصر، متطرقا ابتداء لمفهوم الأمية لغة واصطلاحا، ثم عرض لمغالطات نشرها الفكر الإستشراقي في دراسته لمسألة أمية النبي صلى الله عليه وسلم، ومن ثمَّ تَلَقُّف الحداثيين لهذه المغالطات وبثها في الأوساط الإسلامية وما انجرّ عنها من افتراءات حول تعلم النبي عليه الصلاة والسلام من عدمه، فجاء هذا البحث عارضا لدعاوى وافتراءات الحداثيين في مسألة أمية النبي صلى الله عليه وسلم، ومن ثم الرّد على مزاعمهم ودحض أباطيلهم.

Abstract

This research examines the issue of the illiteracy of the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him), and how it has been addressed by contemporary modernism thought, starting with the concept of illiteracy as a language and terminology, and then presenting the fallacies published by the Orientalist thought in his study of the question of illiteracy of the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him), and then And the slander that it brings about the Prophet's knowledge of prayer and peace, this research is opposed to the claims and fabrications of the modernists on the question of the illiteracy of the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him), and then respond to their claims and refute their actions.

المقدمة

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١ ﴾ النساء: ١

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٧١ ﴾ الأحزاب: ٧٠ - ٧١

أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هديُ محمدﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وبعد:

فإن كتاب الله أصدق و أعظم وأجلّ كتاب، أنزله تعالى على أشرف خلقه، سيد ولد آدم محمد عليه الصلاة والسلام ، الصادق الأمين، المبعوث رحمة للعالمين، كامل الأوصاف، المبرأ من كل عيب، النبي الأمي كما أراد الله له أن يكون، فلا مجال للشك في أميتهﷺ، فهو من أمة أمية، وإليها قد بعث، وكما وصفه تعالى في كتابه العزيز فقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢ ﴾ الجمعة: ٢

إن لله حكمة بالغة في بعث نبيه أميا لا يقرأ ولا يكتب، فإن نشأته هكذا إنما هي تهيئة له لإستقبال رسالة ربه، فلو كان متلقيا لعلوم أو قارئا لكتب لقيل أن الكتاب الذي جاء به إنما هو نتاج لأفكار استقاها من كتب قرأها، أو تعلمها من أصحاب الكتب السماوية السابقة، ، وبالرغم من ذلك فإن دعوى استقاء النبيﷺ للقرآن الكريم من مصادر معرفية تلقاها من أحبار اليهود والنصارى قد ظهرت منذ مبعثهﷺ من كفار ومشركي قريش، وها قد عاود الفكر الحداثي طرحها بعد تغليفها في

قالب جديد، فمحاولاتهم لإثبات تعلم النبيﷺ ليست لتنزيهه من نقيصة كما يدعون إنما غايتهم الحقيقية والمبَيَّتة هي التأسيس والتأصيل لشبهة مفادها أن القرآن الكريم نتاج لتعاليم و أفكار مستقات من كتب الأولين، وينتج عن ذلك التشكيك والطعن في مصدرية القرآن الكريم، وبدأت تنتشر في الآونة الأخيرة هذه الأفكار الخبيثة، بثها أعداء الإسلام لهدمه، من الفكر الإستشراقي إبتداء، ومن ثمّ الفكر الحداثي المعاصر وهذا الأخير الذي تلقف هذه الشبهة وغلفها بقالب الحداثة، وبثها في الأوساط العربية الإسلامية نافيا أمية النبيﷺ، ومثبتا تعلمه ومعرفته للقراءة والكتابة، حتى انتشرت براثينه وآثاره بين الناس اليوم .

لذلك فإن الإشكالية المطروحة هنا، كيف تناول أصحاب الفكر الحداثي المعاصر موضوع أمية النبيﷺ؟

ويتفرع عن هذه الإشكالية التساؤلات التالية:

ما مفهوم الأمية عند الحداثيين؟

وكيف تعاملوا مع الآيات الصريحة التي تصف العرب والنبيﷺ بالأمية؟

ماهي مسالكهم لإثبات ما ذهبوا إليه؟ وكيف نرد أباطيلهم؟

شرح حدود البحث:

أمية: عدم العلم بالقراءة والكتابة.

النبي: الموحى إليه من الله تعالى، والمقصود هنا محمد بن عبد الله ﷺ.

الفكر: النَّظر العقلي في أمرٍ ما.

الحداثي: اتجاه جديد يشكل ثورة كاملة على كل ما كان، وما هو كائن في المجتمع من مسائل الدين.

المعاصر: موجود في الزمن الذي نعيشه، في الوقت الراهن

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في تَعلُّقه بالدفاع عن دين الله تعالى وذلك بنفي شبهة من الشبهات التي قذفت حول النبيﷺ في الوقت الراهن، خاصة وأن هذه الشبهة متعلقة بالوحي، لأنهم لو استطاعوا إثبات تعلم النبيﷺ ونفي الأمية عنه، لفتح لهم باب للطعن في مصدرية القرآن الكريم.

أهداف الموضوع:

تهدف دراسة هذا الموضوع إلى:

- عرض دعاوى الحداثيين في نفيهم لأمية النبيﷺ وإثبات تعلمه.
- بيان تهافت استدلالاتهم في نفي أمية النبيﷺ والرد على افتراءاتهم.
- التنبيه على خطر الفكر الحداثي ومغالطاته حول أمية النبيﷺ .

أسباب اختيار الموضوع:

إن أسباب اختياري لهذا الموضوع تتمثل في:

- كونه يعالج شبهة مثارة حول النبيﷺ متداولة في الفكر الإسلامي المعاصر.
- أنه لم يكتب في الرد على من نفى أمية النبيﷺ إلا القليل، رغم انتشارها في الأوساط المثقفة وظهور من تشرب فكره بها.
- تأثر الناس بهذه الشبهات خاصة الطبقة المثقفة كطلاب الجامعات وغيرهم.

- شد إنتباه الباحثين للبحث في مواضيع ومسائل دقيقة ومستحدثة وعدم ترك المجال للطاعنين في الإسلام والتصدي لهم.

- رغبتي في الذب عن رسول اللهﷺ إفتراءات من يريد أن يشكك في صدق رسالته، والغيرة عن دين الله تعالى، ويسّر الله لي هذا الموضوع أثناء أحد الحصص الدراسية فقد أتاح لنا الأستاذ أكرم بلعمري فرصة مناقشة هذا الموضوع فعزمت على دراسته.

صعوبات البحث:

إن الصعوبات التي واجهتني في دراستي لهذا الموضوع لا تعتبر أمام أهميته لكن ما حزّ في نفسي قلة المراجع في هذه الموضوع وخاصة أنني لم أستطع الحصول على كتابين مهمين في الرد على هذه الشبهة.

الأول: هل كان محمد أمياً؟ الحقيقة الضائعة بين أغلاط المسلمين ومغالطات المستشرقين للأستاذ لخضر الشايب.

الثاني: الرد الشافي الوافر على من نفى أمية سيد الأوائل والأواخر لأحمد بن حجر آل بوطامي البنعلي، 1990م.

الدراسات السابقة:

لم أقف أثناء دراستي لهذا الموضوع، وفي حدود بحثي واطلاعي، على من كتب في هذا الموضوع تحديدا، لكن هناك من كتب عن الأمية في عدد من الردود على الفكر الإستشراقي:

- نبوة محمد في الفكر الإستشراقي المعاصر، للأستاذ لخضر الشايب طبعة مكتبة العبيكة، رد على عدد من المستشرقين في دعواهم بتعلم النبيﷺ.

وممن وقفت عنهم كتب في هذا الموضوع أثناء ردهم على الفكر الحداثي عموما:

- أباطيل وخرافات حول القرآن الكريم والنبي محمد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ للدكتور خالد كبير علال، طبعة دار المحتسب 2008م، حيث قام المؤلف بدحض أباطيل محمد عابد الجابري في كتابه: "مدخل للقرآن الكريم"، والرد على افتراءات هشام جعيط في كتابه: "تاريخية الدعوة المحمدية في مكة"، وقد تناول موضوع نفي أمية النبيﷺ في عدد لابأس به من ورقات كتابه.

أما الدراسة الأولى فعنيت بالرد على شبهات المستشرقين ، أما الدراسة الثانية فقد اختصت بالرد على الشبهات المزعومة في كتابي محمد عابد الجابري وهشام جعيط ، أما دراستي فجاءت للرد خاصة على شبهة أمية النبيﷺ عند أصحاب الفكر الحداثي عامة.

منهج البحث:

اتبعت في دراستي لهذا الموضوع :

المنهج الاستقرائي:وذلك في تتبع كتب الحداثيين واستخراج مواضع كلامهم حول أمية النبيﷺ، أيضا في جمع الأدلة والحجج للرد عليهم.

المنهج التحليلي: في مناقشة أقوال الحداثيين ودراستها.

المنهج النقدي: في الرد على شبهات الحداثيين حول أمية النبيﷺ.

المنهج التاريخي: في تتبع سيرة النبيﷺ وكتابات العلماء حول أميته.

منهجية البحث:

- جمع أقوال الحداثيين في مسألة أمية النبيﷺ، ولم أعتمد استيعاب كل من تكلم من الحداثيين حول الموضوع.

- جعل كلام الحداثيين (والمستشرقين من قبلهم) بين قوسين، لأن كلامهم مخالف لإعتقادنا وديننا.

- ذكرت ترجمة الحداثيين(والمستشرقين) الذين نقلت كلامهم ولم أترجم لعلماء المسلمين.

- أفردت مبحثا لذكر الشبهات والتعقيب عليها، أما الرّد فجعلته في مبحث منفصل.

خطة البحث:

المبحث التمهيدي: الأمية ودعوى تعلم النبيﷺ عند المستشرقين.

المطلب الأول: مفهوم الأمية.

المطلب الثاني: الأصول الإستشراقية لدعوى تعلم النبيﷺ.

المبحث الأول: شبهات الحداثيين حول أمية النبي ﷺ.

المطلب الأول: إشكالية مفهوم الأمية.

المطلب الثاني: البيئة وظروف المعيشة.

المطلب الثالث: تأويل آيات القرآن الكريم.

المطلب الرابع: الأحاديث و الآثار التي استدلوا بها على تعلم النبيﷺ.

المبحث الثاني: الردّ على شبهات الحداثيين حول أمية النبيﷺ.

المطلب الأول: الأمي لفظ عربي.

المطلب الثاني: نشأة النبيﷺ دليل أميته.

المطلب الثالث: أدلة صريحة من القرآن على أمية النبيﷺ.

المطلب الرابع: الأحاديث والآثار التي تجزم بأمية النبيﷺ.

الخاتمة.

المبحث التمهيدي:الأمية و دعوى تعلم النبيﷺ عندالمستشرقين.

المطلب الأول: مفهوم الأمية.

المطلب الثاني: الأصول الإستشراقية لدعوى تعلم النبي ﷺ.

المبحث التمهيدي: الأمية ودعوى تعلم النبي ﷺ عند المستشرقين.

توطئة:

إن العرب كانوا أمة بلاغة وفصاحة بسليقتهم، وكانت هذه الصفة من أبرز السمات التي تميزهم عن غيرهم من الشعوب، لكن وصفهم الله تعالى في القرآن الكريم بالأميين، وذلك لأنهم لم تكن لهم كتب ومصنفات، أي لا يؤلفون الكتب ولا يقرؤونها، ولأنهم أصلا لا يعرفون القراءة والكتابة فكانت دواوينهم وأشعارهم تحفظ في صدورهم، بفضل نباهتهم ودهائهم وقوة حافظتهم، فلم يحتاجوا للكتابة بالشكل المعروف في الوقت الحالي.

وكما هو معروف أن العرب أعطوا لكلامهم بالغ الأهمية فكانوا يتنافسون على أفصحه وأجوده، وكان كل هذا مشافهة من غير تأليف ولا تصنيف، بل حتى الذين يحسنون الكتابة منهم جد قلائل، وكانوا كما وصفهم الله أميين، لا يعرفون الكتابة،ولاقراءة الكتب، كانوا يتناقلون معارفهم مشافهة، ولأن النبي ﷺ عربي الأصل والنشأة فقد كان مثلهم لا يقرأ ولا يكتب، بل كان أميا عليه الصلاة والسلام.

لكن هناك من عارض وصف النبي عليه الصلاة والسلام بالأمي حتى من المسلمين، واعتبره صفة ذم لأكمل خلق الله وهو المبرأ من كل عيب، ويقول كيف لنبي رسول بُعث للناس كافة، رسولا من عند الله للعالمين أن يكون أميا لا يقرأ ولا يكتب، فهل صحيح أن الأمي في القرآن تعني المعنى نفسه المتعارف عليه، الذي هو وصف لمن لا يقرأ ولا يكتب؟ أم هناك معنى آخر للأمية؟ أو أنه صُرف بالسياق إلى معان أخرى، وبالتالي فإن النبي ﷺ قد تعلم القراءة والكتابة، وأن الأمية المقصودة في القرآن شيء آخر.

ومنهم أيضا من يشكك في الأصل العربي للكلمة، هل هي كلمة عربية أم لا، وبالتالي هل لها أصل في اللغة العربية؟

يُرجع في ذلك إلى المعاجم وكتب اللغة؛ وعليه يتناول هذا المبحث التمهيدي مدخلا نُبين فيه مفهوم الأمية، لغة في المعاجم العربية ونثبت من خلال ذلك معنى الأمية عند العرب ونعرف إن كان لها أصل في اللغة العربية، واصطلاحا عند العلماء والمفسرين فهم أولى الناس للأخذ بكلامهم في إطلاق المعاني على مفردات وكلمات القرآن الكريم فهم أصحاب اللغة والعلم بأمور التفسير، ثم سنعرج على من نفى أمية النبيﷺ من المستشرقين الذين اهتموا بدراسة الموضوع، وركزنا في ذلك على من نفى الأمية عن النبي ﷺ لأن الفكر الحداثي استقى وتلقى منهم هذه الأفكار وغلفها بقالب الحداثة وأعاد بثها في العقول التي لها زاد يسير في اللغة والدين لا يحصِّنها ممن يريد هدم الإسلام فتتلقف منهم هذه الشبهات، ومنها يشككونهم في مصدر القرآن، وبالتالي دين الإسلام، فنسرد أقوال هؤلاء المستشرقين أما تفنيد وإبطال افتراءاتهم فسيرجأ إلى المبحث الثاني[1].

[1] ص: 42، من هذه المذكرة.

المطلب الأول: مفهوم الأمية.

إن المفهوم السائد للأمية هو جهل القراءة والكتابة، لكن هل لها مدلولات ومعان أخرى غير هذا المعنى؟ للكشف عن ذلك كان لزاما تتبع لفظة (أمي) من خلال معاجم اللغة العربية.

الفرع الأول: تعريف الأمية لغة.

الأمي والأُمَّان: من لا يكتب، أو من على خلقة الأمة لم يتعلم الكتاب، وهو باق على جبلته[1].

الأمي في اللغة: المنسوب إلى ما عليه جبلة الناس لا يكتب، فهو في أنه لا يكتب على ما ولد عليه[2].

بعد تتبع كلمة (أمي) في المعاجم وجدناها تدور حول:

- جهل القراءة والكتابة.
- على أصل ماولدته أمه.

الفرع الثاني: الأمية شرعا.

إن تعريف مصطلح ما يكون ابتداءا من عند أصحابه، ولذلك سنبحث عن مفهوم مصطلح:

أولا: الأمية عند علماء الإسلام من أهل التفسير:

قال ابن عباس: الأميون العرب كلهم، من كتب منهم ومن لم يكتب لأنهم لم يكونوا أهل كتاب. وقيل: الأميون الذين لا يكتبون. وكذلك كانت قريش[3].

---

[1] الفيروز آبادي: القاموس المحيط، (مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ط: 8، 1426 هـ - 2005م) ص1077. وانظر: ابن منظور: لسان العرب، (دار صادر – بيروت ط3 ، 1414 هـ)، ج12، ص34 ومرتضي الزبيدي: تاج العروس، (دار الهداية)، ج31، ص237.

[2] ابن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، 1399هـ - 1979م)، ج1، ص28

[3] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2 1384هـ - 1964م) ج9، ص256.

الأمي: وهو منسوب إلى الأم أي هو على ما ولدته أمه. وقيل: هو منسوب إلى الأمة، أصله أمتي، فسقطت التاء في النسبة كما سقطت في المكي والمدني. وقيل: هو منسوب إلى أم القرى وهي مكة[1]. ومعنى الأمي لا يقرأ ولا يكتب.[2]

والأمي: إما نسبة إلى الأمة الأمية التي لا تكتب ولا تحسب، وهم العرب، أو نسبة إلى الأم والمعنى أنه باق على حالته التي ولد عليها لا يكتب ولا يقرأ المكتوب وقيل: نسبة إلى أم القرى، وهي مكة[3]، وكان أهل الكتاب يسمون العرب بالأميين، ولعله كان لقبا لأهل الحجاز ومن جاورهم دون أهل اليمن[4].

والأمي كذلك: منسوب إلى الأمة أي الذي حاله حال معظم الأمة، أي الأمة المعهودة عندهم وهي العربية، وكانوا في الجاهلية لا يعرف منهم القراءة والكتابة إلا النادر منهم، ولذلك يصفهم أهل الكتاب بالأميين[5].

ثانيا: الأمية عند المحدثين:

كما ذكر المفسرون تفسرات للفظ الأمي كذلك المحدثون أدلوا بدلوهم في هذا فقد ذكر ابن الأثير في كتابه " النهاية في غريب الحديث والأثر " في قول النبي ﷺ (إنا أمة أمية): "أنهم على أصل ولادة أمهم لم يتعلموا الكتابة والحساب، فهم على جبلتهم الأولى. وقيل الأمي الذي لا يكتب"[6].

[1] البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن، (دار إحياء التراث العربي –بيروت ط1 ، 1420 ه)، ج2، ص238.

[2] إسماعيل حقي: روح البيان، (دار الفكر – بيروت)، ج3 ، ص257.

[3] الشوكاني: فتح القدير، (دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط1 – 1414 ه)، ج2، ص287.

[4] محمد رشيد بن علي: تفسير القرآن الحكيم، (الهيئة المصرية العامة للكتاب 1990 م)، ج9، ص194.

[5] محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، (الدار التونسية للنشر – تونس 1984 ه)، ج9، ص133.

[6] مجد الدين ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، (المكتبة العلمية – بيروت، 1399ه – 1979م)، ج1، ص68.

وقال القاضي عياض: " الأمي، الذي لا يقرأ ولا يكتب، قيل نُسب بصفته تلك إلى أمه إذ هي صفة النساء وشأنهن غالبا، فكأنه مثلها "[1].

إذا فإطلاق لفظ الأمي عند العلماء له عدة معانٍ منها:

- وصف لجبلة وفطرة الإنسان أي على من يبقى على حال ماولدته عليه أمه لايكتب ولا يقرأ.
- وصف للعرب لأنهم لم يكونوا أهل كتابة فعُرفت الأمة العربية بندرة الكتابة فيها فسُميت بالأمة الأمية.
- وصف لمن كان من أم القرى فهو أمي نسبة لأم القرى وهي مكة.
- هو لقب لأهل الحجاز والشام.

[1] عياض السبتي: مشارق الأنوار على صحاح الآثار، (المكتبة العتيقة ودار التراث)، ج1، ص83.

المطلب الثاني: الأصول الإستشراقية لدعوى تعلم النبي ﷺ.

إن الاختلاف في أميته ﷺ ليس بالشيء الجديد، بل هي مسألة متداولة بين المسلمين وغيرهم منذ القدم، وقد وجد أعداء الإسلام في هذا مبتغاهم للطعن في النبي ﷺ ورسالته ونبوته، حيث استغل بعض المستشرقين بعض ماروي حول مسألة تعلمه ﷺ الكتابة والقراءة من عدمه وهل كان أميا عليه السلام؟ وأوّل بعض المستشرقين هذه المسألة تأويلا يخدم مزاعمهم للتشكيك في مصدر القرآن أنه من عند النبي ﷺ وغيرها من الترهات التي يتناقلها مفكرو المستشرقين ومن تتلمذ عليهم، ونذكر منهم غولد زيهر[1] حيث يسوق كلاما عن النبي ﷺ، وكأنه تلميذ لأحبار اليهود أو ما شابه، قائلا:

(...فتبشير النبي العربي ليس إلا مزيجا منتخبا من معارف وآراء دينية، عرفها أو استقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية وغيرها التي تأثر بها تأثرا عميقا...)[2]

وجاء في دائرة المعارف في مادة أمي تلميح حول أصل استعمال كلمة أمي عند المسلمين، وكُتب فيها:

(أمي لقب محمد في القرآن، و هو لقب يرتبط من بعض الوجوه بكلمة " أمة" و لكن يظهر أنه ليس مشتقاً منها مباشرة، لأنه لم يظهر إلا بعد الهجرة و يختلف معناه عن معنى كلمة " أمة" التي كانت شائعة قبل الهجرة)[3] .

[1] غولد زيهر(1850-1921م): مستشرق مجري موسويّ، هو الذي فتح الطريق أمام الباحثين الجدد في مجال الاستشراق؛ ولذلك عُدَّ من أئمة الاستشراق وأساتذته. (مقال: /https://creativity507.wordpress.com/إجناس-جولد-تسيهر، انظر: نجيب العقيقي: المستشرقون، ص906).

[2] غولد زيهر:العقيدة والشريعة في الاسلام، (القاهرة – المركز القومي للترجمة، ط:الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية)، ص12.

[3] مسلم محمد جودت اليوسف: شبهة إنكار أمية الرسول الكريم و الرد عليها، مقال على شبكة الأنترنت: http://www.saaid.net/Doat/moslem/13.htm بتاريخ: 2019/03/10م.

وجاء في السياق نفسه قوله: (و قد استدل قوم بإطلاق لفظ أمي على محمد بأنه لم يكن يقرأ و لا يكتب . و الحقيقة أن كلمة أمي لا علاقة لها بهذه المسألة لأن الآية 78 من سورة البقرة التي تدعو إلى هذا الافتراض لا ترمي الأميين بالجهل بالقراءة و الكتابة بل ترميهم بعدم معرفتهم بالكتب المنزلة)[1].

إذن فما كُتب في دائرة المعارف يستبعد معنى جهل القراءة والكتابة المرتبط بلفظ الأمي، ويحيلها إلى معنى آخر وهو عدم معرفة الكتب المنزلة، وهذا مما لا شك فيه كلام لا أساس له من الصحة وكما قال تعالى في الذكر الحكيم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ ﴾ البقرة: ١١١.

وقال المستشرق ثيودور نوكلده[2] مستدلا بالمحيط الذي عاش فيه النبي ﷺ على وجود عشرات من الذين يجيدون القراءة الكتابة، زاعما أنه يكون قد تعلم من أحدهم: (فلا يستبعد أن يحوز رجل وجد في محيطه القريب عشرات من الرجال الذين استطاعوا القراءة والكتابة...ليس فقط بوصفه تاجرا، ما يحتاجه من هذه الصنعة ليس فقط من تسجيل البضائع والأسعار والأسماء، بل أيضا بسبب اهتمامه بكتب اليهود والمسيحيين المقدسة التي سعى إلى أن يتعمق بها)[3]، ولم لم يَرد أن النبي ﷺ كان مهتما بكتب اليهود والأحبار، بل بالعكس تماما وأيضا اشتغاله بالتجارة لا يعني تعلمه الكتابة والقراءة وسيأتي تفصيل ذلك بحول الله.

ولشكوكه في صحة معلوماته، كتب قائلا: (لكننا إذ افتقرنا إلى أية معلومات وثيقة علينا أن نكتفي بالنتائج التالية، وهي بالطبع في غاية الأهمية:

أولا: إن محمدا نفسه لم يشأ أن يعتبر عارفا بالقراءة والكتابة، لهذا السبب أوكل آخرين بقراءة القرآن ورسائله.

---

[1] مسلم محمد جودت اليوسف: المرجع نفسه.

[2] ثيودور نوكلده: يعد شيخ المستشرقين الألمان، ولد عام 1836 في هامبورغ، ت:1931م. انظر: عبد الرحمان بدوي: موسوعة المستشرقين، ص595.

[3] ثيودور نيوكلده: تاريخ القرآن، (ط1 بيروت2004)، ص15.

ثانيا: إنه لم يقرأ بتاتا الكتاب المقدس أو آثارا أخرى مهمة.

شبرنغر يريد أن يجعل منه عالما بالكتب، فيعلن أنه من المؤكد أن محمدا قرأ كتابا حول العقائد والأساطير بعنوان أساطير الأولين)[1].

وقد ادعى المستشرق ستوبرت[2] أيضا في مؤلفه المسمى: "نظم العقائد المغايرة للمسيحية الإسلام ومؤسس الإسلام"، أن رسول اللهﷺ قد أخذ أسس التوحيد عن الديانتين اليهودية والنصرانية، كما ادعى أن تأثر النبي باليهودية كان أكبر من تأثره بالمسيحية، وزعم كذلك أن أنه ﷺ كان يقرأ ويكتب مما سهل عليه الأخذ عن أهل الكتاب إلا أنه أخفى هذه الحقيقة عن صحابته، زاعما لهم بأنه أمي[3]، حيث يقول ستوبرت: (لقد تأثر محمدﷺ بمعتنقي ديانتي التوحيد: اليهودية والمسيحية، إذ لم يبخل عليه الأحباروالرهبان بالمعلومات التي تتعلق بهاتين الديانتين، وتشهد بذلك كتب السيرة عند المسلمين أنفسهم فهي تروي لنا رحلات محمد الى الشام، وكيف أنه التقى ببعض الرهبان في رحلاته، كالراهب بحيرا، والذي يدعي المسلمون أنه بشّر محمدا بأنه نبي اليهود المرتقب. إن مثل هذه الأخبار كانت قد شدت إنتباه هذا الطفل اليتيم إلى الديانة المسيحية وبالتالي إلى الديانة اليهودية، لأنها أصل المسيحية، ليس هذا فحسب بل إن اليهودية كانت منتشرة في جزيرة العرب واعتنقها عدد ليس بالقليل من العرب قبل الإسلام... ويغلب على ظني أن محمدا لم يكن أميا لأن هناك بعض الآثار الإسلامية التي تدل بأنه كتب صلح الحديبية بيده)[4].

كثيرا ما يتكرر كلام كهذا في كتابات المستشرقين الطاعنين في مصدرية القرآن الكريم، حيث إن في كلامهم هذا إتهام لرسول الله ﷺ بتأثره بالديانتين المسيحية واليهودية، وهذا باطل لا يتجادل فيه

[1] ثيودور نيوكلده: المرجع السابق، ص15.

[2] ستوبرت: كل من أورد كلامه نقله عن عزيه طه، ولم أقف له على ترجمة.

[3] عزية طه: من افتراءات المستشرقين على أحاديث التوحيد، مجلة الشريعة والدراسات الاسلامية، الكويت، عن مجلس النشر العلمي العدد13، افريل1989م، ص26_27.

[4] غزية طه: المرجع السابق، ص27.

إثنان، أولا لأن النبي عليه الصلاة والسلام ليس نبيا لليهود، بل من العرب وللناس كافة ولا يوجد أي دليل لا تارخي ولا غيره أن النبي ﷺ إحتك بأحبار اليهود وتأثر بهم، فهذا إفتراء باطل عنه عليه الصلاة والسلام وأما كتابته ﷺ في صلح الحديبية فهذه مسألة غير مقطوع فيها، وأغلب أهل العلم على أنه لم يكتب بنفسه عليه الصلاة والسلام بل أمر عليا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالكتابة.

ومن الذين ذهبوا إلى نفي الأمية عن النبي ﷺ أيضا المستشرق مونتغمري وات[1]، حيث يقول وات في كلمة إقرأ حينما نزل الوحي جبريل عليه السلام بها إلى النبي ﷺ، قال هذا المستشرق كيف أن يُنزَّل عليه أمر بالقراءة وهو لايجيدها، واستنكر ذلك، وقال إن جواب النبي ﷺ إنما يدل على معرفته للقراءة، واستند في كلامه على الرواية التي تخدم مبتغاه في إثبات تعلم النبي ﷺ .

فقال: (هناك روايات عديدة لحديث نزول الوحي بسورة العلق، ذكرت إحداها فى الفقرة المروية عن الزهري، فى هذه الرواية نفهم قول محمد عليه الصلاة والسلام «ما أقرأ» ردا على قول الملك «إقرأ» على أنه يعنى «لا أستطيع القراءة» ويؤكد ذلك الرواية الأخرى التى تقول: «ما أنا بقارئ» أي لا أستطيع القراءة وتمييز ابن هشام بين «ما اقرأ» و «ماذا اقرأ» حيث لا يعنى التعبير الأخير إلا «ماذا سأقرأ» وهذا المعنى أيضا هو المعنى الأكثر ملاءمة للتعبير «ما أقرأ».

ويكاد يكون من المؤكد أن أهل الحديث المتأخرين قد تجنبوا المعنى الطبيعي لهذه الكلمات ليعززوا الإعتقاد بأن محمدا عليه الصلاة والسلام لم يكن يستطيع الكتابة، وهذا الإعتقاد جزء من إثبات الطبيعة المعجزة للقرآن)[2].

وبالمقابل لتأويله القصة فإنه يتهم علماء الحديث أنهم عمدوا وضع هذه القصة، لدعم قدسية القرآن الكريم وإثبات إعجازه، وهو الكتاب الذي تحد الله به الإنس والجان.

[1] مونتغمري وات: هو مستشرق بريطاني عمل أستاذا للغة العربية والدراسات الإسلامية والتاريخ الإسلامي بجامعة إدنبرة في إدنبرة اسكتلندا، من أشهر كتبه كتاب محمد في مكة (1953).انظر:
https://creativity507.wordpress.com/مونتجمري-وات/

[2] مونتغمري وات: محمد في مكة، ترجمة:عبد الرحمان عبد الله الشيخ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب1994) ص111_112.

وقال أيضا في معرض آخر مشكّكًا في أمية النبي ﷺ، ثم يستغرب كيف أن يكون أميا وقد عاش في مكة قائلا : (ورغم أن الإسلام الأصولي يقرر أن محمدا كان لايعرف القراءة والكتابة، إلا أن هذه المعلومة مشكوك فيها بالنسبة للعلماء الغربيين المحدثين، لأنها تبدو موضوعة من أجل إبراز الطابع المعجز لوجود القرآن، وهو عمل لا يستطيع أميّ أبدا أن ينجزه.

وعلى العكس نجد أن عددا كبيرا من المكيين كان يعرف القراءة والكتابة، ولذلك يفترض أن تاجرا نشيطا كمحمد كان يتوافر على حظ من هذه الفنون)[1].

وكأنه يريد عزو القول بأمية النبي إلى علماء الإسلام، بغية وضع ذلك الطابع كما وصفه المعجز لوجود القرآن، وكأن القرآن الكريم محتاج لما يدعم إعجازه، وهو الذي تحد به الله تعالى جميع خلقه من فترة نزوله إلى يوم الناس هذا، فهو معجز بفصاحته وبلاغته وغيبياته، بل بكل كلمة فيه، فلا يحتاج منا لإختلاق قصص تأكد مصدرية القرآن الإلهية، ولا إعجازه الممتد حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

ويبدو كأنهم على يقين تام بتعلم النبي ﷺ، حيث يؤكد المستشرق رودلف[2]: (أما السؤال عن معرفته القراءة والكتابة ففي استطاعتنا أن نجيب عنه بالإيجاب، وليس من السهل أن نفترض فيه الأمية...فإن مكة كانت تضطرب بالتجارة، وتعج بالحياة المالية، ويدلي فيها بالمحاضرات والبحوث)[3].

وألف المستشرق سيبستيان غونتر[4] كتابا كاملا تحت عنوان أمية النبي، يحلل فيه كلمة أمي ويناقشها بعديد احتمالات ما قد تكون تحمله الكلمة من معاني، وقال فيه:

---

[1] لخضر الشايب: نبوة محمد في الفكر الإستشراقي المعاصر، (مكتبة العبيكة)، ص390.

[2] رودلف: اشتروطمن رودلف، مستشرق ولاهوتي ألماني (1877/1960م). أنظر:عبد الرحمان بدوي: موسوعة المستشرقين، ص34.

[3] لخضر الشايب: المرجع السابق، ص390.

[4] سبتيان غونتر: أستاذ ورئيس قسم الدراسات العربية والإسلامية. بجامعة جونتن. انظر:
https://www.dostor.org/2373629

(أثبتنا في بداية البحث أن المجتمع الذي عاش فيه محمد ﷺ طفولته وصباه عرف القراءة والكتابة والتدوين، نعم لم يعرفها على الصورة المنتشرة الآن، ولكنه عرفها بصورة بسيطة، ومن خلال المراجع التي تتحدث عن عرب ما قبل الإسلام، أحصت الدراسات الحديثة أكثر من مائة كاتب وقارئ ومثقف...وإن عدم تعلم هذا الشيء الأولى اليسير يدل على نقصان فعظيم في الفهم حسب تعبير الرازي ومحمد ﷺ أعلى الأنبياء قامة وأكمل الخلق، فلابد أن يكون متعلما لهذا الشيء البسيط)[1].

وكثيرا ما يدور الكلام فيما يتعلق بأميته ﷺ، حول بيئته التي عاش فيها، كما ذكرنا من قبل وهاهو المستشرق غونتر يكرر نفس الكلام كذلك، ويعتبر أن القول بأمية النبي عليه الصلاة والسلام إنما تعتبر صفة نقص لشخصه عليه السلام، ولكن ما يشد إنتباهي في كلامه أين تلك الإحصائيات التي عدّ بها مئة شخص كان يكتب في زمن النبي ﷺ وهل كانوا من العرب ومن قريش بالتحديد حتى نقول كيف لم يتعلم النبي ﷺ من أحدهم القراءة والكتابة؟

ثم يتناول غونتر في كلامه عن مفهوم الأمي و ورودها في القرآن الكريم ومستغربا كيف حملها المسلمون على عدم تعلم النبي ﷺ القراءة والكتابة قائلا:

(إن النص القرآني لا يخضع لقواعد اللغة، فتتصرف في لفظة وتقومها، أو تشير إلى لفظة أدق في التعبير فتستبدلها بها...وإذا كانت اللغة لم تقسر لفظة الأمي على الجهل بالقراءة الكتابة فما معنى أن يفسرها أهل الإسلام على هذا المعنى؟.

نعم يراد بذلك تأكيد صفة الإلهية للقرآن، إلا أنهم بذلك يتناسون التحدي القرآني القائم)[2].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾يونس: ٣٨.

[1] سباستيان غونتر: أمية النبي، (دار سجال للنشر ط1)، ص66-67.

[2] سباستيان غونتر: أمية النبي محمد، المرجع السابق، ص67.

لكن نقول له إن القرآن الكريم لا يحتاج إلى تأكيدنا لصفته الألوهيه بل مافيه من إعجاز الدليل الكافي الوافي على مصدره الإلهي وعظمة منزله.

أما دلالات الألفاظ في القرآن الكريم فقد قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ النحل: ١٠٣

وهذه الآية أعظم ردّ على من يقول باستقاء القرآن الكريم من كتب اليهود والنصارى، بالإضافة أن الله تعالى صرح أنه نزّله بلسان عربي مبين لا أعجمي.

و يقول غونتر بأن استعمال الألفاظ في القرآن يكسبها دلالات غير معهودة ومعان خاصة بها:

(يضاف إلى ذلك أن القرآن كثيرا ما يعدل عن الاستعمال المعهود، ويكسب الألفاظ دلالات خاصة. وأن فقه اللغة المقارن يؤكد على صلة اللفظة بالمعنى المشروح في اللغة العبرية التوراة: أميين:أمم عُلام، أي أمم العالمين من غير بني اسرائيل، وكانت اللفظة تعنى بالتمييز بين اليهود وغيرهم...)[1].

وكلامه هذا لا أساس له من الصحة فغالبا ما يرجع لكلام العرب لتفسير آيات القرآن الكريم، وكان ذلك معهودا حتى في زمن النبي ﷺ.

لجأ المستشرقون إلى البحث عن أصل كلمة أمي في اللغات القديمة ونصوص أهل الكتاب وخرجوا من بحوثهم في تفسيرها إلى نتائج عديدة ومختلفة، لكنها تشترك بأن كلمة أمي لا تعني الذي يجهل القراءة والكتابة، ومن أهم المعاني التي رجحوها من خلال بحوثهم أن الأمي تعني (الوثني، الذي ليس له كتاب، أو الأجنبي والغريب، والأميون بالنسبة لليهود هم الغرباء والدخلاء كما كانوا يسمونهم، أمة العرب، نسبة إلى الأمة أي الشعب..)، وغايتهم في ذلك رغم اختلاف طرق برهنتهم واستدلالهم، هو إثبات أن النبي كان متعلما للقراءة والكتابة، ولهذا التأكيد أهميته بالنسبة لنظرية

[1] سباستيان غونتر: أمية النبي محمد، المرجع السابق، ص67.

بعضهم حول مصدرية الوحي، وتأتي بعد ذلك أهداف أخرى حسب تفسير الكلمة كالقول بخصوصية دعوة الرسول ﷺ في العرب.

فالذين يريدون الطعن في الإسلام منهم لا يهمهم صحة المنهج الذي سلكوه بقدر ما أن لديهم غاية يريدون الوصول إليها بشتى الطرق، وهي إزالة القداسة عن القرآن الكريم ومن ثم هدم الإسلام، وأما المنصفين منهم فقد وصلوا إلى ما كان أساسا عند المسلمين من قناعة، حتى وإن لم يجزموا بأمية النبي ﷺ فيكتفون بعرض المسألة دون قطع فيها لأنهم يعلمون أن الحجج التي قد يستدلون بها ضعيفة وواهية وقابلة للنقد بقوة.

وقد أقرَّ عدد من المستشرقين بأمية النبي ﷺ وانبهروا بشخصه عليه الصلاة والسلام ومنهم المستشرق الفرنسي جاك بيرك[1].وأيضا إدوار مونتيه[2]، و المستشرق الأمركي ول دينوارت[3] فهؤلاء وغيرهم أقروا أن النبي صلى الله عليه سلم كان أميا، وقد ذكرناهم هنا إنصافا لهم فليس كل المستشرقين لهم غاية هدم الإسلام وإن كانت تلك نيتهم ابتداءا، فقد اهتدوا بعدما إستقر في أذهانهم عظمة هذا النبي الكريم ﷺ وعظمة رسالته.

[1] جاك بيرك: أحد أعمدة الإستشراق المعاصر، أستاذ التاريخ الإجتماعي للإسلام المعاصر في معهد فرنسا. لخضر الشايب: نبوة محمد في الفكر الإستشراقي، ص250.

[2] إدوارد مونتيه: أستاذ للغاتِ الشرقيةِ، وعميد شرفي لجامعةِ "جنيف". انظر:
https://www.alukah.net/sharia/0/44120/.

[3] ول دينوارت: فيلسوف، مؤرخ وكاتب أمريكي من أشهر مؤلفاته كتاب قصة الحضارة. انظر:
http://www.saqya.com/tag/ويل-ديورانت/ .

المبحث الأول: شبهات الحداثيين حول أمية النبي ﷺ.

المطلب الأول: إشكالية مفهوم الأمية.

المطلب الثاني: البيئة وظروف المعيشة

المطلب الثالث: تأويل آيات القرآن الكريم.

المطلب الرابع: الأحاديث و الآثار استدلوا بها

على تعلم النبي ﷺ.

المبحث الأول: شبهات الحداثيين حول أمية النبي ﷺ.

أصبح بعض المفكرين اليوم من أبناء جلدتنا متأثرين بالفكر الغربي في شتى مجالات الحياة، بل تعدى ذلك إلى المحاولة لتغيير طريقة تفكير العقل المسلم، وأدخلوا في الفكر الإسلامي مغالطات كثيرة من تحريف وتدليس، حتى أصبح في منظورهم كي يتوافق هذا الدين مع التطور المادي والمعرفي الحاصل يجب أن يفهم الكتاب الحكيم والسنة النبوية تحت منهج ما يسمى بالفكر الحداثي، فحكّموا العقل على النقل من قرآن وسنة، وحكموا على كل ما تعلق بدين الإسلام بميزان العقل كيفما شاؤوا طبقا لمناهجهم الفلسفية الوضعية.

فوضعوا القرآن الكريم في ميزان العقل، وكذلك السنة النبوية، يقبلون ما وافق هواهم ويردون ماتبقى، بحجة أن العقل السليم لا يقبله، وكذلك ما نُقل من سيرته ﷺ فما تركوا نشأته ولا زواجه ولا أحواله الشخصية ولا الاجتماعية، إلا وأولوا ما كان في حياته ﷺ بما يخدم مبتغاهم من هدم دين الإسلام وجعل الهوى دينا لهم.

ونحن هنا بصدد دراسة موضوع أمية النبي ﷺ وكيف تناوله هؤلاء المفكرون الحداثيون المعاصرون ؟ وعلى ماذا استندوا في البرهنة على كلامهم؟

وللإجابة على هذه التساؤلات كان لزاما أن نستقري ما كتبوه حول مسألة تعلم النبي ﷺ القراءة والكتابة، وكيف أولوا وصف النبي بالأمي في الذكر الحكيم وما توجيهاتهم لتلك الآيات وكيف دعموا ما ذهبوا إليه ؟ ولم أعمد في بحثي استعاب كل مَن كتب مِن الحداثيين في المسألة، فذلك أمر شبه مستحيل في هذا المستوى، ولكن سأورد كل من توصلت إليه من خلال بحثي ومن رأيت في كلامه ما يدعو للذكر، وتجنبت التكرار قدر المستطاع، وسنُرجئ الرّد عليهم في مبحث آخر بحول الله تعالى.

المطلب الأول: إشكالية مفهوم الأمية.

قام الحداثيون المعاصرون من أمثال هشام جعيط[1] ومحمد عابد الجابري[2] وعبد المجيد الشرفي[3] ومن على شاكلتهم بنقد المفهوم المتداول لكلمة "الأمي" أو "الأمية" وصرفوه إلى معانٍ مكيفة، حسب ما تخدم أفكارهم لصرفه عن معنى جهل القراءة والكتابة، حيث يقول الحداثي جمال السيد درة[4] في معرض نقده للمفهوم المتداول لكلمة الأمية:

(مفهوم الأمية، التي تعني حسب التعريف السائد عدم القدرة على قراءة وكتابة جمل بسيطة في أية لغة. وتطور استخدام هذه الكلمة، ليعطي تصورا ذهنيا معيبا ومهينا للأشخاص الذين اتُّصِفوا بها، أكبر من كونهم لا يعرفون القراءة في كتاب، وباتوا يُتهمون بالجهل أيضا وأضيف ذلك المعنى في المعاجم الحديثةِ صراحةً، فقالوا : "الأميةُ: مؤنث الأمي، معناه : الغفلةُ أو الجهالة، وذلك على أساسِ الفهم القاصرِ بأن القراءة من الكتبِ هي الرافدُ الوحيدُ للمعرفة، فنفوا بذلك عن المتصفين بتلك الصفة أي علم و أية حكمة، ثم تجاوز الإستخدام من الأفراد إلى أن أصبحت شعوب بكاملها توصف بأنها أمية جاهلة) [5].

وكأن معنى الكلمة إجرام في حق من يتصف بها، إن معنى الأمية ليس معيبا عند العرب لمن يتصف به، خاصة في زمن لم يكن التعليم فيه منتشرا ومتداولا ، ثم إن إستخدام وصف الأمية للجاهل

---

[1] هشام جعيط، ولد في 6 ديسمبر 1935 في تونس العاصمة، هو جامعي ومؤرخ ومفكر تونسي.
https://data.bnf.fr/en/11900276/hichem_djait/

[2] محمد عابد الجابري: مفكر مغربي حاصل على دكتوراه الدولة في الفلسفة من كلية الآداب بالرباط. انظر: الجابري، مدخل إلى القرآن الكريم، الغلاف الخارجي.

[3] عبد المجيد الشرفي: مفكر تونسي وأستاذ بالفكر الأسلامي والحضارة العربية جامعة تونس1. عبد المجيد الشرفي: الإسلام بين الرسالة والتاريخ، ص3.

[4] لم أقف له على ترجمه سوى أنه مهندس مصري.

[5] جمال السيد درة: النبي الأمي: حقيقة المعنى السائد وإعجاز القرآن، قسم الدراسات الدينية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، بتاريخ: 2019/04/21م،
https://www.mominoun.com/articles /433-القرآن-وإعجاز-السائد-المعنى-حقيقة-الأمي-النبي

وذي الغفلة، لأن من جهله وغفلته كونه لا يقرأ ولا يكتب، أما أمة العرب التي كانت تتصف بالأمية فلأنها لم تكن أمة تعتمد على الكتابة في تناقل معارفها بل كانت تتوارث عن طريق السليقة والممارسة مشافهة، ثم إن من أراد أن ينفي الأمية عن النبي ﷺ فيتجه مباشرة لنقد مفهومها ومحاولة تكييفه، حتى يُصرف إلى معنى غير جهل القراءة والكتابة، وبالتالي تأويل وصف النبي عليه الصلاة والسلام بالأمي في القرآن الكريم حسب الدلالات التي يضعونها لمعنى الأمية.

ويصف الجابري الأمي بأنه لفظ معرب، لا أصل له في اللغة العربية، بل أصلها يهودي، حيث يصف به اليهود غيرهم من الشعوب الأخرى، فيطلقون عليهم الأميون نسبة إلى الأمم[1].

ثم يذكر محمد عابد الجابري تعريفا للأمية من المعاجم العربية، ثم عقب عليه، بل حتى نفى أن يكون لهذه الكلمة أصل في اللغة العربية، وبالتالي فمفهومها يرد إلى منشأ ومصدر الكلمة حيث قال:

(للفصل في هذه المسألة لابد من الرجوع إلى المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي لكلمة "أمي".

المعنى اللغوي: تمدنا المعاجم العربية بما تعتبره المعنى الأولي الأصل للفظ "أمي" فنقرأ فيها: الأمي، على خلقة الأمة لم يتعلم الكتاب فهو على جبلة أمه، أي لايكتب. فكأنه نسب إلى مايولد عليه أي على ما ولدته أمه عليه. وبهذا الإعتبار: قيل للعرب: الأميون، لأن الكتابة كانت فيهم عزيزة أو عديمة.

وقيل أيضا: والأمي العيي الجلف الجافي القليل الكلام؛ قيل له أمي لأنه على ما ولدته أمه عليه من قلة كلام وعجمة لسان)[2].

ثم عقب على هذه التعريفات فقال:

[1] محمد عابد الجابري: مدخل إلى القرآن، (مركز دراسات الوحدة العربية)، ج1، ص83

[2] محمد عابد الجابري: مدخل إلى القرآن الكريم، مرجع سابق، ج1، ص82.

(هذا المعنى اللغوي ليس نقلا عن العرب بل هو اجتهاد من علماء اللغة في إيجاد أصل لكلمة "أمي" في لغة العرب، هو أصل لايستقيم مع الحديث المذكور والآيات السابقة لأنه يقوم على نسبة الأمي إلى الأم كما وضعته على عجمة اللسان والعي والجفاء، وهي صفات لا تليق لا بمقام النبي محمد ﷺ ولا بمقام قومه وأمته. والواقع أن لفظ أمي لفظ معرب، لا أصل له في اللغة العربية)[1].

وذكر هذه المسألة الأخيرة (أمي لفظ معرب) المفكر الصادق النيهوم[2] في سياق حديثة عن أمية النبي صلى الله عليه وسلم قائلا:

(فكلمة أمي لا تعني غير متعلم إلا في قاموس رجل جاهل حقا، إنها مصطلح توراتي مشتق من كلمة (ا و م ت ي ا) بمعنى أممي أي غير تابع لأهل الكتاب من اليهود بالذات، وهو المعنى الذي يتبناه القرآن حرفيا، في آيات منها قوله تعالى في سورة آل عمران:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ ﴾ آل عمران: ٢٠

فالأمي في لغة التوراة، ليس هو غير المتعلم بل هو غير اليهودي)[3].

وهنا نقول كيف وما علاقة مصطلح أميّ بذلك المصطلح التوراتي على حد زعمهم والقرآن نزل بلسان عربي مبين وقد وصف النبي ﷺ بالأمي.

وينتقد عبد المجيد الشرفي المفهوم السائد لمعنى الأمية فيقول: (ومهما كان الأمر، فإن المعنى السائد الذي أصبح شائعا لمفهوم الأمية منذ عصر التدوين وإلى اليوم هو جهل القراءة والكتابة...ذلك أن عدم معرفة الكتابة والقراءة يعتبر في نظر أغلب المسلمين حجة قوية على أن القرآن من عند الله وأن محمدا ليس إلا مبلغا للوحي والتنزيل الذي تبلور في نفس الفترة وأدى إلى إزاحة العامل البشري كليا

[1] محمد عابد الجابري: المرجع نفسه، ص83.

[2] الصادق النيهوم: (1937 بنغازي – 1994 جنيف) كاتب وأديب وفيلسوف ليبي. انظر: الصادق النيهوم، إسلام ضد الإسلام.

[3] الصادق نيهوم: إسلام ضد الإسلام، (رياض الريس للكتب والنشر)، ص23.

عن الكتاب المنزل...والغريب حقا أن يشيع هذا المفهوم في عصر لم تنتشر فيه الكتابة على النطاق الواسع الذي نعرفه اليوم...)[1]

ومن الملاحظ أن الحداثيين يعرفون أن أمية النبي ﷺ في حد ذاتها معجزة ودليل وبرهان على حجية القرآن، لذلك فَهُم يحرصون أشد الحرص على تقديم معنى مغاير للأمية ورفعها عن النبي ﷺ وبذلك يسهل عليهم الوصول إلى نقد القرآن الكريم ومحاولة إثبات بشريته وتحويله إلى مجرد تجربة بشرية عاشها النبي ﷺ على حد زعمهم ونجح فيها، فلن تعدو أن تكون حوادث ذات زمان ومكان ومواقف ووقائع محددة ويسهل عليهم بعد ذلك أنسنة القرآن، و هدم الإسلام.

ويقول جمال السيد درة نافياً وجود كلمة أمي في القاموس العربي القديم (قبل الإسلام) ولا حتى في عهد النبي ﷺ: (بالبحث في الموروث الثقافي العربي المتواتر بطرقه المعروفة والمتعددة، لم نجد ما يشير إلى تداول كلمة أمي بمفهومها السائد الآن في أي نص من النصوص الأدبية القديمةولم تكن تلك الكلمة متداولة على عهد الرسول عليه الصلاة والسلام، بهذا المعنى وفي الحديث أن سيدنا جبريل، عندما قال للرسول: (إقرأ)، أجابه ﷺ: (ما أنا بقارئ)، الآن عندما تسأل أي شخص هل تعرف القراءة والكتابة؟ فسيجيبك بالنفي أو الإثبات، ولن تجد أحدا يجيبك: أنا أمي وهذا الموروث الشفوي المتوارث عند العرب يتماشى مع المعنى نفسه في اللغات الأخرى، المشتق من عدم معرفة حروف الهجاء التي ليس لها علاقة مع كلمة أم...)[2].

وأما من أورد مفهوم كلمة أمي كما في المعاجم على وجود أصل لها في اللغة العربية، فإنهم إجتزؤوا من معانيها ما يخدمهم، وأولوها لغير معناها على أن سياق ورودها في القرآن الكريم صرف معناها الحقيقي إلى معنى آخر.

[1] عبد الجيد الشرفي: الفكر الإسلامي في الرد على النصارى،(الدار التونسية للنشر 1986م)، ص472.

[2] جمال السيد درة، مرجع سابق.

المطلب الثاني: البيئة وظروف المعيشة

استشكل بعض الحداثيين كيف لرجل كالنبي محمد ﷺ عاش في بيئة فصاحة وبلاغة أن يكون جاهلا بالقراءة والكتابة، وفي الحقيقة إن الفصاحة كانت عند العرب سليقة، ينشأ فتيانهم عليها، بل كانوا يعيبون من لديه ركاكة في التعبير أو الكلام، وهذا لا يلزم منه أنهم كانوا يقرؤون أو يكتبون بل كانت الكتابة فيهم جد عزيزة، لكن من أراد أن يثبت دعوى تعلم النبي ﷺ للقراءة والكتابة بحثا عن دلائل يستندون لها، فأتوا بهذا الدليل المتهافت ومنه ما قاله هشام جعيط: (ومن الواضح عندي أن شخصا مثل محمد، في الزمن والوسط الذي عاش فيه، كان يحسن القراءة والكتابة وأنه كان يتمتع بأوصاف النبوغ والعبقرية والحافظة والذكاء الوقاد)[1].

وذكر الجابري مسألة أخرى قائلا: (تؤكد مصادرنا أن قصي بن كلاب الجد الأعلى للنبي ﷺ كان يعرف القراءة الكتابة، وأن جده المباشر عبد المطلب بن هشام كان يقرأ ويكتب...بما فيهم عبد الله والد النبي، كانوا يعرفون القراءة والكتابة.

وأذا أضفنا إلى ذلك أن النبي ﷺ كان قبل النبوة يتردد على الشام في تجارة لخديجة... من غير المتوقع أن يكون جاهلا بالكتابة والحساب...أدركنا كم هي راجحة الآراء التي قالت بأن النبي ﷺ كان يعرف القراءة الكتابة)[2]، إذن فهو يتحدث عن أجداد النبي عليه الصلاة والسلام على أنهم كانوا يتقنون الكتابة، لكنه لم يحل إلى تلك المصادر التي استقى منها كلامه هذا.

بينما هناك من اعتبر أن عمل النبي صلى الله عليه وسلم في التجارة يدل على تعلمه للقراءة والكتابة لحاجته كما قالوا إلى تسجيل حسابات عمله وكانت فرصة له لتعلم عديد من اللغات والثقافات: (أجمعت المصادر أن محمدا تعلم التجارة بين اليمن والشام على يد عمه. ولما برع فيها استخدمته خديجة بنت خويلد في تجارتها، ثم خرج على تجارة خديجة، التي كانت قيمتها تعادل قيمة

[1] هشام جعيط: الوحي واالقرآن والنبوة، (دار الطليعة بيروت ط2 2000م)، ص45.

[2] محمد عابد الجابري: مدخل إلى القرآن، مرجع سابق، ج1،ص85.

تجارة قريش مجتمعة. أي أنه كان يخرج على نصف تجارة قريش كلها تجارة كهذه تحتاج إلى الحساب الدقيق والحساب الكبير يحتاج إلى تدوين. من هذا الوجه، هذا دليل أول على أن محمدا لم يكن أميا.

ومن وجه آخر، هذه الرحلات المتواصلة الغنية بين اليمن والشام، كانت سبب اتصالات ماليه وثقافة نادرة، سمحت لمحمد الحنيف اللقاء بالمفكرين وعلماء الدين. فكان محمد بعد زواجه أكبر تاجر دولي في قريش، وأوسع أهلها ثقافة عربية وأجنبية) [1].

فالنبي ﷺ بالنسبة لهم قد تلقى العلوم والمعارف من خلال عمله في التجارة، العمل الذي يتطلب كتابة المبيعات، وسجل حسابات، وهذا كان عندهم بمثابة استدلال قوي على أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يقرأ ويكتب لزاما لضرورة عمله، لكنهم على ضلالة وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

[1] المقدسي: خرافة أمية محمد، ، رابط المقال: https://alkalema.net/omia/index.htm، بتاريخ 2019/5/11م

المطلب الثالث: تأويل آيات القرآن الكريم

استدل الحداثيون بآيات من القرآن الكريم على تعلم النبيﷺ ونفي الأمية عنه، فقاموا بتأويل الآيات، وحملوها مالا تحتمل، ثم اقتطعوا من تفاسيرها ما يخدمهم وفي ما يأتي سنعرض بعض تلك الآيات وكيف تناولها الفكر الحداثي.

الفرع الأول: بداية سورة العلق

يتعرض الصادق النيهوم في بداية كتابه إسلام ضد الإسلام لقصة نزول الآيات الأولى من سورة العلق فيقول: (موجز القصة المتداولة في كتب التفسير حول نزول سورة العلق، أن الرسول عليه السلام، كان يتعبد في غار حراء، عندما تجسد له الملاك وقال له إقرأ، فقال الرسول ما أنا بقارئ، أي لا أعرف القراءة، فضمه الملاك إلى صدره ثلاثا، حتى كاد أن يوجعه، وهو يقول له: إقرأ والرسول يردد حائرا: ما أنا بقارئ)[1].

ثم يورد قائلا وكأنه استشكل ما وقع أثناء نزول الوحي: (مشكلة هذه القصة المريبة أنها قصة يصعب إثبات زيفها بوسائل المنطق، فلا أحد يستطيع أن يؤكد أن الحادثة لم تقع، ولا أحد يستطيع أن يؤكد أن ينكر أن الله على كل شيء قدير، لكن ثمة خطأ لغوي فاضح ارتكبه الرواة من دون أن يدروا على عادة المزورين في كل العصور فالواقع أن كلمة اقرأ لاتعني أصلا فعل القراءة)[2].

والنيهوم بإنكاره لهذه القصة وإنكاره لمعنى القراءة المعروف ينفي ويستبعد دليلا من أدلة أمية النبيﷺ، مع علمه أن هذه القصة يستدل بها علماء الإسلام لإثبات ذلك من خلال جواب النبيﷺ على الملك عليه السلام، حين أجابه بعد أن أمره الملك بالقراءة فقال ما أنا بقارئ، وإن نفي القصة جملة وتفصيلا تعفيهم من قراءتها لإيجاد تأويلات لأمر الملك للنبيﷺ بالقراءة ولا لجواب النبي بعدم مقدرته عليها، ويزعم أن المسلمين اختلقوا القصة: (والثابت أن القصة المتداولة في كتب

[1] الصادق نيهوم: المرجع السابق، ص21.

[2] الصادق نيهوم: المرجع نفسه، ص21.

التفسير، هي مجرد محاولة جاءت في وقت لاحق، لتمرير الفكرة القائلة بأن الرسول محمدا كان أميا بمعنى أنه لم يكن يعرف القراءة، وهي فكرة ولدت أساسا لتفسير قوله تَعَالَىٰ:﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ﴾ الأعراف: ١٥٧، لكن هذا التفسير نفسه هو مجرد خطأ ناجم عن سوء التفسير)[1].

أما أحمد صبحي منصور[2] فيستبعد عقلهُ أن ينزل الله تعالى على عبده أمراً بالقراءة وهو يعلم أنه عاجزٌ عنها، ثم إنه يقول كيف لمن يروي هذه القصة بهذا التفصيل وهو لم يكن حاضرا ولا سمع ماكان بين جبريل عليه السلام والنبي ﷺمن حوار فكأنه ينكر قصة نزول الوحي جملة وتفصيلا، وكأن النبي ﷺ عندما تنزل عليه الوحي بأمر القراءة ما كان ليرد عليه بالنفي فيقول ما أنا بقارئ، حيث ذكر إستحالة رواية حادثة الوحي فقال أحمد صبحي: (إن القرآن الكريم يؤكد على أن النبي محمدا ﷺ كان يقرأ ويكتب، فأول ما نزل من القرآن هو أمر إلهي: (إقرأ) والله تعالى لا يأمره بالقراءة إلا إذا كان قارئا... ولانتصور عقلا أن يقول له ربه: (إقرأ) فيرفض قائلاً: (ما أنا بقارئ)، كما لا نتصور عقلا أن يكون ذلك الراوي لتلك الرواية حاضرا مع النبي محمدﷺ حين نزلت عليه الآية، وحتى لو حضر فكيف يسمع حوار الوحي إذن هي رواية ملفقة)[3].

ويذكر هشام جعيط وهو يتحدث عن قصة نزول الوحي ناقدا لجواب النبي ﷺ على سؤال الملك، بل للحادثة كاملةً: (ومفهوم القراءة غامض ومتناقض، ففي هذا الموقع يعني حل رموز نص وفيما بعد التلاوة بصوت عال اعتمادا على الذاكرة، وقد تعني الكلمة فعلا المفهومين معا حسب

[1] الصادق النيهوم: المرجع نفسه، ص23.

[2] أحمد صبحي منصور: أحمد صبحي منصور، هو مفكر اسلامي مصري كان يعمل مدرسا بجامعة الأزهر ثم فصل في الثمانينيات بسبب إنكاره للسنة النبوية، وتأسيس مذهب الاكتفاء بالقرآن كمصدر للتشريع الإسلامي، ويعتبر من القرآنيين لكنه تأثر بالفكر الحداثي ويتفق معهم في كثير من رؤاهم. أنظر مقال: أحمد_صبحي_منصور /https://www.marefa.org ،بتصرف بتاريخ:2019/05/11م.

[3] احمد صبحي منصور: النبى محمد عليه السلام كان يقرأ ويكتب، وهو الذى كتب القرآن بنفسه، أهل القرآن، ت.ن: 6 أوت 2006م رابط المقال: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=60338&r=0 بتاريخ: 2019/05/17م.

المواقع، وإذا كانت تقصد القصة في غار حراء المفهوم الأول للتدليل على أمية الرسول، فلماذا تعنيف الملك له إذن؟ وإذا كانت تعني الثاني، فهو رفض من النبي للخضوع لما ورائي مجهول يريد أن يفرض عليه دورا سلبيا بأمر آمر، وقد يعني الإثنين معا)[1].

ثم يقول محللا وشارحا حسب زعمه لموقف النبي ﷺ: (لكن بالأساس تحفظ النبي بل صموده أمام الشخص الماورائي وأوامره يمثل صمود الذات الإنسانية أمام الاختراق من الخارج ورفض مبدئي للإئتمار، فعبارة ما أنا بقارئ التي تبدو مبهمة لا تعني في رأيي لا أحسن القراءة بل أرفض أن أقرأ، لأني حرّ في أن أقرأ أو لا أقرأ، ولم يطع النبي هذا الأمر حسب الرواية إلا مكرها بالقوة، وأخيرا فجبريل هو من قرأ النص فانطبع في قلب الرسول)[2].

كأنه يحلل رد فعل النبي ﷺ تحليلا فلسفيا، عقليا، ويحاول أن يعطي الوقائع تفاسير تلائم العقل البشري القاصر، وهذه المحاولة منهم لتفنيد قصة نزول الوحي إنما هي محاولة منهم لنفي أمية النبيﷺ وذلك لأن في هذه القصة تقرير بصريح العبارة على عدم تعلم النبي عليه الصلاة والسلام القراءة، والكتابة تبعا لها، ولأنهم لم يجدوا لها مخرجا وتأويلا قاموا بمحاولة رفضها كليا، وعدم قبولها على أنها أمر غير معقول.

الفرع الثاني: النبي الأميّ ﷺ

إن وصف النبي ﷺ بالأمي في القرآن الكريم في عدة مواضع تأييد من الله تعالى له وتعجيز وتحد للعالمين، فهذا النبي العربي الأمي بعث للناس كافة برسالة عظيمة وكتاب معجز، ومن أرادوا أن يطعنوا في مصدرية القرآن الكريم، فإنهم يعتبرون تفسير تلك الآيات بأن النبي ﷺ أميا لا يقرأ ولا يكتب، إنما هو من صنيع المسلمين ليضعوا القرآن الكريم في هالة من القداسة، وتنزيهه عن كل ما هو بشري، ثم قدموا تفسيراتهم لوصف الله تعالى نبيه الكريم بالأمية، فقال عبد المجيد الشرفي في

[1] هشام جعيط: الوحي والقرآن والنبوة، مرجع سابق، ص36

[2] هشام جعيط: الوحي والقرآن والنبوة، المرجع نفسه، ص40

ذلك متهما علماء المسلمين بإلصاق جهل القراءة والكتابة للنبي ﷺ من أجل حماية القرآن الكريم، وردع الطاعنين في كونه وحي منزل من عند الله تعالى، قال: (لابد أن نستحضر في أذهاننا ما حمل علماء المسلمين من جميع الفرق على نفي المعرفة بالقراءة والكتابة عن النبي ﷺ، سواءا قبل البعثة أو بعدها إلى مرحلة ما من حياته، تأكيد الطابع المعجز للقرآن، بدعوى أنه إذا كان الذين يعرفون القراءة والكتابة من قريش لم يستطعوا الإتيان بمثله، على الرغم من تحديه لهم، وكان النبي لا يعرف القراءة الكتابة وأتى بهذا القرآن، فذاك دليل على أنه وحي من الله)[1]، إذن فهو يريد أن يظهر أن المفهوم السائد لمعنى الأمية إنما هو من اختلاق علماء المسلمين لحماية القرآن وتنزيهه عن بشرية النبي ﷺحاشاه وحاشهم على أن يقدموا على هذا الفعل.

ويؤكد هشام جعيط وكأنه لا مجال للشك عنده في معنى النبي الأمي (المسألة في الحقيقة لا تحتاج إلى جدال طويل، النبي الأمي يعني النبي المبعوث من غير بني إسرائيل)[2].

وقد نُشرت العديد من المقالات لأصحاب هذا الفكر الحداثي التي يبثون فيها سمومهم، تتناول موضوع أمية النبي ﷺ، مستغلين تأثر الشباب بالشبكة العنكبوتية، وقضاء أوقاتهم منتقلين بين صفحاتها، التي تحمل كل غث وسمين، وهذا ما يرد في أحد تلك المقالات:

(نؤكّد بأنّ قوم النبيّ قد ثبت تاريخيا على الأقل معرفته بالكتابة والقراءة، ولا داعي لتصوير الأمّيّة فيه بهذا المعنى، فقول القرآن: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنۡهُمۡ ﴾ الجمعة: ٢ يدلّ دلالة واضحة على أنّه من هذا الوسط الثقافي، يسري عليه ما يسري عليهم فهو منهم ومبعوث فيهم، ولا بدّ أن تكون له أدوات معرفية معيّنة للتواصل معهم ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ ﴾ إبراهيم: ٤

[1] محمد عابد الجابري: مدخل إلى القرآن الكريم، مرجع سابق، ص93.

[2] هشام جعيط: الوحي والقرآن والنبوة، مرجع سابق، ص43.

والأدوات المعرفية لن تنشأ من فراغ، وإنّما سبيلها الأوحد هو التعلّم عن طريق الكتابة والقراءة)[1].

يذكر أنه ثبت تاريخيا تعلم العرب للقراءة والكتابة، فماهي مستنداتهم التاريخة التي اعتمدوا عليها في إثبات ذلك؟ وماهي أدلتهم التاريخة التي أثبتوا ذلك بها ؟إن كلام الحداثيين هذا مجرد كلام متهافت لا أساس له من الصحة ومن المعروف عن العرب أنهم لا يعرفون قراءة ولا كتابة إلا القليل النادر منهم ثم يستنتجون من ذلك لزاما أن النبي ﷺ قد تعلم القراءة والكتابة فهو من العرب و قد أثبتوا للعرب القراءة والكتابة، فمعرفة النبي عليه الصلاة والسلام للقراءة والكتابة سيكون تحصيل حاصل بالنسبة إليهم.

أما محمد شحرور[2] فيرى أن تفسير النبي الأمي بالذي لا يعرف القراءة والكتابة إجرام بحق النبي وصفة نقص له: (أما إسقاط هذا المعنى على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أميا لا يقرأ ولا يكتب فهذا خطأ...فهل كان النبي صلى الله عليه وسلم عاجز عن تأليف جملة مفيدة أو كتابة كتاب)[3].

وكثيرا ما تفسر الآيات التي تصف العرب على أنهم أميون بأنهم غير أهل الكتاب، وتبعا لذلك يفسرون وصف النبي بالأمي لأنه من العرب فهو غير كتابي على حد زعمهم، ونجد شحرور يستدل بذلك في قوله: (وفي سورة الأعراف الآية 157 قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ﴾ الأعراف:١٥٧، أمي لأنه ليس منهم لأنه قال: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾ الأعراف: ١٥٧وكذلك جاءت في الآية 158 حيث أتبعها بأن محمد ﷺ هو رسول الله إلى الناس جميعا، اليهود والنصارى والأميين، علما بأنه لم يكن أصلا

[1] يوسف هريمة: أُميَّة الرسول بين القرآن الكريم والمفهوم الثقافي، رابط المقال :
https://www.mominoun.com/articles-أمية-الرسول-بين-القرآن-الكريم-والمفهوم-الثقافي
بتاريخ: 2019/05/16م.

[2] محمد شحرور (مواليد دمشق 1938) أحد أساتذة الهندسة المدنية في جامعة دمشق ومؤلف ومنظر لما أطلق عليه القراءة المعاصرة للقرآن. انظر الموقع الرسمي لشحرور: https://shahrour.org/?page_id=2 ، بتاريخ: 2019/05/16م.

[3] محمد شحرور: الكتاب والقرآن، (الأهالي للطباعة والنشر)، ص141.

يهوديا ولا نصرانيا بل كان من الفئة الثالثة وهي الأميون)[1]. ثم يقول وكأنه استنتج من تأويله لمعنى الأميين أنهم من غير أهل الكتاب فالنبي الأمي مثلهم كذلك: (ومن هاهنا نرى أن النبيﷺ كان أميا بمعنى أنه غير يهودي وغير نصراني، وكان أميا أيضا بكتب اليهود والنصارى وكانت معلوماته عن كتبهم هي بقدر ما أوحي إليه بعد بعثته ﷺ)[2].

وأردت في هذا المقام أن أشير إلى قوله تعالى لنبيه الكريم:﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ العنكبوت: ٤٨

يقول الجابري في هذه الآية: (إنها الآية التي يتخذ منها المفسرون جميعهم دليلا على أن النبيﷺ لم يكن يعرف القراءة والكتابة، وإن كان بعضهم يضطر إلى القول إنه تعلم ذلك في مرحلة متقدمة من الدعوة المحمدية)[3].

ثم ناقش محمد الجابري تفسير الآية[4]، وذكر فيها كلاما طويلا حول كلام المفسرين في تفسيرها ثم ذكر ما جاء في روح البيان، حيث نقل مؤلفه ما ورد عن الشيعة في مسألة أمية النبيﷺ، ومن المعروف أن الشيعة يثبتون تعلم النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يورد ما ردّ به صاحب التفسيرعليهم في هذه المسألة، فيتهمه بالتخبط بين إثبات الأمية وتفنيدها وفي الحقيقة لأنه نقل عنه ما يخدمه في قوله على تردد المفسرين في تفسير هذه الآية، وإنما في الواقع قد كان صاحب تفسير روح البيان يناقش ما ذكره الشيعة في المسألة وأثبت الأمية للنبي ﷺ[5]؛ وثمّة ما يشبه إجماع المفسرين على أن هذه الآية تدل على أمية النبيﷺ.

والغريب أن أحمد صبحي منصور يقول إن النبي ﷺ كتب القرآن بخط يده، لذلك حسبما يقول فالقرآن مكتوب بخط مميز عن بقية الكتب الأخرى على حد زعمه: (إن هناك إعجازا سريا في

[1] محمد شحرور: الكتاب والقرآن، المرجع السابق، ص140.

[2] محمد شحرور، المرجع نفسه، ص141.

[3] محمد عابدالجابري، مدخل إلى القرآن الكريم، مرجع سابق، ص91.

[4] انظر: محمد عابد الجابري، مدخل إلى القرآن الكريم، المرجع نفسه، ص89.

[5] انظر: إسماعيل حقي الإستانبولي: روح البيان، مرجع سابق، ج6، ص479.

الكتابة القرآنية، وهذا يفسر لنا بقاء الكتابة القرآنية الفريدة بخط النبي ﷺ دليلا على أن القرآن محفوظ بقدرة رب العالمين)[1] .

ثم يشرح ويُبيّن لماذا تسمى كتابة المصحف بالرسم العثماني: (ليس هناك كتبة للوحي، بل هناك كاتب وحيد للوحي هو محمد ﷺ نفسه، وهو وحده المؤتمن على كتابة القرآن. والسؤال الهام هو: لماذا ؟.

لأن للقرآن الكريم نوعية خاصة من الكتابة، وهذه الكتابة القرآنية لا تزال حتى الآن مختلفة عن الكتابة العربية العادية، وهي ما يعرف الآن بالرسم العثماني نسبة إلى الخليفة الثالث عثمان بن عفان والذي حدث أن النبي ﷺ أتم بنفسه كتابة وجمع القرآن وترتيبه في نسخة أصلية ومات ﷺ تاركاً هذه النسخة لدى أم المؤمنين حفصة. وكانت تلك النسخة الأصلية مرجعا للتلاوة، وفي عهد أبي بكر قام بنسخ -أي كتابة- أول مصحف. فالذي فعله أبو بكر ثم عثمان هو نسخ المصحف من النسخة القرآنية الأصلية المكتوبة بخط النبي ﷺ وليس كتابة أو جمع القرآن)[2].

لم يرد في أي كتاب من كتب التاريخ أو السير، ولا قول من أي صحابي ولا تابعي أن النبي ﷺ كتب حرفا من القرآن الكريم، بل جعل للوحي كتابا، يملي عليهم ما يوحى إليه من آيات حتى أنه خشية اختلاط القرآن بغيره من تفسير أو أحاديثه ﷺ نهى أن يُكتب كلامه من غيرما ينزل عليه من القرآن الكريم، حتى أنه أمر من كتب عنه شيئا غير القرآن بمحوه ففي صحيح مسلم: عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قال: {لَا تَكْتُبُوا عَنِّي، وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ، وَحَدِّثُوا عَنِّي وَلَا حَرَجَ}[3] .

---

[1] أحمد صبحي منصور: النبى محمد عليه السلام كان يقرأ ويكتب، وهو الذى كتب القرآن بنفسه، رابط المقال: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=60338 بتاريخ:2019/05/17م.

[2] أحمد صبحي منصور: المرجع نفسه.

[3] مسلم بن الحجاج: المسند الصحيح، تحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء التراث العربي – بيروت)، كتاب الزهد والرقائق، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، ج4، ص 2298.

الفرع الثالث: وصف العرب بالأميين.

إن وصف العرب بالأميين عند أصحاب الفكر الحداثي هو ما يقابل أهل الكتاب، من غير اليهود والنصارى، ويستدلون على ذلك من القرآن الكريم بقوله تعالى:

﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾﴾ آل عمران: ٢٠

ورد في الآية الكريمة وصف الأميين وقد حمل الحداثيون ذلك على ما يقابل أهل الكتاب من اليهود والنصارى حيث قال المفكر مصطفى فهمي في مقال له: (والسياق هنا يدل أن المقصود بأهل الكتاب، هم اليهود والنصارى والمقصود بالأميين، هم من ظل على ملة آبائهم وأجدادهم – ملة إبراهيم– قريش وما حولها من العرب)[1].

واتفق معه في ذلك الصادق النيهوم على أن الأميين غير الكتابيين، كل الشعوب غير الكتابية فهو لا يخص العرب بهذه الصفة: (فإن الكلمة نفسها ظلت تعني غير الكتابي وظلت صفة لازمة لجميع الشعوب التي لم تتلق شريعة سماوية، لهذا السبب يقول القرآن في سورة الجمعة

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾ الجمعة: ٢

فالعرب لم يكونوا في ضلال مبين، لأنهم كانوا لايعرفون القراءة، بل لأنهم كانوا لايملكون شريعة)[2]، وهذا المعنى الذي يدور حول أغلب الحداثيين في تعريف الأمية، الأمي والأميين.

وكذلك أورد عبد المجيد الشرفي في هذا المعنى لكلمة الأميين، وبيّن كيف خلُص إليه على أنه يعني غير اليهود والنصارى مستبعدا كونه الذين لا يقرؤون ولا يكتبون: (إن استعمال القرآن لصيغة الجمع

[1] مصطفى فهمي: هل كان النبى محمد (أمى) لا يكتب و لا يقرءا من كتابة، رابط المقال: http://www.ahl-alquran.com/arabic/show_article.php?main_id=4468 بتاريخ: 19/04/ 2019م.

[2] الصادق النيهوم: إسلام ضد الإسلام، مرجع سابق، ص23.

ـ أميون ـ واضح في إثبات المقابلة بينهم وبين اليهود: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ ﴾ آل عمران: ٢٠

و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ آل عمران: ٧٥

ومن المستبعد جدّا أن يكون المقصود بنعت العرب بالأميين في هذه الآيات للدلالة على جهلهم القراءة والكتابة؛ كان اليهود هم من يقسمون البشر إلى نصفين: شعب الله المختار المرتبط مع الله بميثاق من جهة، وباقي الشعوب والأمم أو الأميين من جهة أخرى)[1]، لكنه احتكم في ذلك لتقسيم اليهود ولذلك لا يستطيع الجزم على أن هذا هو معنى كلمة الأميين في القرآن االكريم وسيأتي بيان ذلك بحول الله.

[1] عبد المجيد الشرفي: الفكر الإسلامي في الرد على النصارى، مرجع سابق، ص471.

المطلب الرابع: الأحاديث و الآثار استدلوا بها على تعلم النبيﷺ.

نُقل عن النبيﷺ في أحاديث عدة إخباره بأمية العرب وعدم معرفتهم للقراءة والكتابة، بل حتى وصف نفسه بالأمي فقال: { إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ، لاَ نَكْتُبُ وَلاَ نَحْسُبُ}[1]، لكن الذين يعترضون على عدم معرفة العرب القراءة والكتابة لهم تأويل لهذا الحديث بعيدا عن معنى الأمية عند العرب والمسلمين، فيقول الجابري في هذا الحديث: (هناك حديث نبوي يروي بصيغة إنا أمية، لانكتب ولا نحسب، وواضح أن لفظ هذا الحديث يفتح المجال لتأويلين: أحدهما أن تكون جملة لا نكتب ولا نحسب وصفا لـ"الأمية" كأنك قلت: نحن أمة أمية من صفاتها أنها لا تكتب ولاتحسب، أو تكون الجملة بدلا أو عطف بيان، بمعنى أنها تفسر المعنى المقصود بـ"الأمية" في قوله إنا أمة أمية؛ وفي الحالتين معا لا يمكن أن يكون معنى الأمية هو الجهل بالكتابة والحساب، لأن معنى هذا الحديث سيصبح حينئذ كما يلي: "نحن أمة تجهل الكتابة والحساب، لاتكتب ولا تحسب"؛ وهذا تكرار لا معنى له، ومن هنا يبدو واضحا أن معنى الأمية شيء آخر غير "لانكتب ولانحسب")[2].

وكذلك يورد الجابري حديثا آخر في الصحيحين، ثم يستدل به على قدرة النبي على الكتابة، ما ورد عن النبيﷺ وهو في مرض وفاته: أخرج البخاري في صحيحه: عن سعيد بن جبير قال : قال ابن عباس: يوم الخميس، وما يوم الخميس ثم بكى حتى بل دمعه الحصى، فقلت: يا ابن عباس، وما يوم الخميس؟ قال: اشتد برسول الله ﷺ وجعه، فقال: { ائْتُونِي أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ

[1] محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، تحقيق محمد زهير، (دار طوق النجاة، ط1، 1422ه)، كتاب الصوم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: لانكتب ولا نحسب، ج3، ص27، ومسلم بن الحجاج، المسند الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت)، كتاب الصيام، باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال، ج2، ص761.

[2] محمد عابد الجابري: مدخل إلى القرآن، مرجع سابق، ص82.

أَبَدًا}[1]، فالجابري عندما أورد هذا الحديث قال: (إن النبي طلب أن يكتب وأنه لا أحد من المحيطين به استغرب منه ذلك، بل بالعكس كان فيهم من قال: قربوا يكتب لكم كتابا)[2].

فالجابري هنا يؤكد على معرفة النبيﷺ بالقراءة والكتابة، وذلك لأنه حسب كلامه لم يستغرب أو يعجب أحد من الذين كانوا مع رسول الله أثناء مرضه عندما طلب منهم أن يقدموا له شيئا ليكتب فيه، فلم يستغرب أحد من ذلك ولم يرد على أحد قال بأنه لم يكن يستطيع الكتابة كما زعم الجابري، ثم إن هذه القصة في آخر حياته ﷺ وحتى بعض علماء المسلمين مختلفون في تعلمه بعد بعثته وآخر حياتهﷺ، وليس كما يزعم بعضهم أنه نشأ وتعلم القراءة والكتابة من قبل.

كذلك إن ماورد في صحيح البخاري عن أبي إسحاق، قال: سَمِعْتُ البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: {اعْتَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذِي القَعْدَةِ، فَأَبَى أَهْلُ مَكَّةَ أَنْ يَدَعُوهُ يَدْخُلُ مَكَّةَ حَتَّى قَاضَاهُمْ عَلَى أَنْ يُقِيمَ بِهَا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، فَلَمَّا كَتَبُوا الكِتَابَ، كَتَبُوا هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالُوا: لاَ نُقِرُّ بِهَا، فَلَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا مَنَعْنَاكَ، لَكِنْ أَنْتَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «أَنَا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ»، ثُمَّ قَالَ لِعَلِيٍّ: «امْحُ رَسُولُ اللَّهِ»، قَالَ: لاَ وَاللَّهِ لاَ أَمْحُوكَ أَبَدًا، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الكِتَابَ، فَكَتَبَ هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ }[3]

فهذا الحديث يعتبره من نفى الأمية عن رسول الله ﷺ دليلا قويا وحجة دامغة على معرفتهﷺ بالكتابة والقراءة: (ثم إن هناك حادثة بيعة الرضوان وصلح الحديبية عندما كتب محمد بن عبد الله بدل محمد رسول الله فكيف كتب محمدا إن لم يكن يعرف الكتابة)[4].

---

[1] محمد بن إسماعيل البخاري: الجامع الصحيح، مرجع سابق، كتاب المغازي، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته، ج6، ص9، ومسلم بن الحجاج: مرجع سابق: كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه، ج3، ص1257.

[2] محمد عابد الجابري: مدخل إلى القرآن الكريم، المرجع السابق، ص87.

[3] محمد بن إسماعيل البخاري: الجامع الصحيح، مرجع سابق، كتاب الصلح، باب: كيف يكتب هذا: ما صالح فلان بن فلان، وفلان بن فلان، وإن لم ينسبه إلى قبيلته أو نسبه، ج3، ص184.

[4] محمود شاهين: النبي محمد لم يكن أميا، رابط المقال:

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=435811&r=0 بتاريخ: 2019/05/17م.

كما استدل الجابري بهذا الحديث في إثباته الكتابة للنبي ﷺ وذكر من أقرّ ذلك من المفسرين حتى وإن كانوا ممن يقولون بتعلم النبي آخر حياته[1]، فأورد كلاما للقرطبي مفاده أن النبي محا رسول الله وكتب مكانها ابن عبد الله، ثم نقل ماقاله أبو شيبة: ما مات رسول الله ﷺ حتى كتب[2].

لكن في هذا الحديث رواية أخرى مفادها أن النبي ﷺ، قال لعلي رضي الله عنه دلّني عنها لأمحها، فلو كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ لما طلب من علي أن يدلّه على مكان كتابته لمحمد رسول الله.

[1] محمد عابد الجابري: مدخل إلى القرآن الكريم، مرجع سابق، ص86.

[2] محمد عابد الجابري: المرجع نفسه، انظر: ابن حجر االعسسقلاني، فتح الباري، (دار المعرفة – بيروت، 1379م)، ج7، ص504.

خلاصة:

اعتمد الحداثيون في نفي أمية النبي ﷺ على عدة مستندات، ولقد قسمت هذه المستندات حسب اجتهادي وخلصت إلى مايلي:

أولا: مستندات متعلقة بمعنى الأمية.

- نفي أصل الكلمة العربي وإدراجها على أنها مصطلح توراتي أو يهو دي.
- نفي المفهوم المتداول لكلمة الأمية، وإعطائها مفهوم يخدم مبتغاهم حتى يبعدوه عن عدم معرفة القراءة والكتابة (غير الكتابي، غير اليهودي...إلخ).
- تشويه المعنى العربي للكلمة، وتصويره كمعنى لايليق بنبي مرسل.

ثانيا: آيات من القرآن الكريم وآحاديث نبوية.

- تأويل الآيات التي تصف النبي بالأمي.
- اعتماد اقتباس ما يخدمهم من تفاسير الآيات حتى وإن كان صاحب التفسير لا يتبنى ذلك الرأي بل نقله وفنده.
- إيراد أحاديث تدعم أقوالهم بالأخذ بظاهرها، ولكن الأحاديث تفهم بجمع طرقها وبيان أسباب وورودها.
- اعتماد الروايات الضعيفة لبعض الأحاديث لأنها تخدم مبتغاهم.

ثالثا: مستندات تاريخية.

- إثبات القراءة والكتابة للعرب.
- إبراز عمل النبي في التجارة ورحلاته كدليل تعلمه.
- الاستدلال بتعلم جد النبي وأبيه وأبناء عمومته القراءة والكتابة .
- استغلال بعض المواقف التي ورد فيها أن النبي ﷺ قد كتب.

المبحث الثاني: الردّ على شبهات الحداثيين حول أمية النبي ﷺ.

المطلب الأول: الأمي لفظ عربي.

المطلب الثاني: نشأة النبي ﷺ دليل أميته.

المطلب الثالث: أدلة صريحة من القرآن على أمية النبي ﷺ.

المطلب الرابع: الأحاديث والآثار التي تجزم بأمية النبي ﷺ.

المبحث الثاني: الردّ على شبهات الحداثيين حول أمية النبي ﷺ

بعد عرض بعض ما يبثه الحداثيون من كلام حول أمية النبي ﷺ ، من خلال كتاباتهم سواءا أكانت كتباً مطبوعة أو مقالات منشورة في الشبكة العنكبوتية، فإن الأفكار المطروحة فيها حول تعلم النبي ﷺ القراءة والكتابة من عدمه، تعد من أبرز القضايا المعاصرة في الساحة الفكرية المعاصرة، وتمتد جذورها -أمية النبي ﷺ- إلى حركة الإستشراق القديمة، بل إلى الفكر الإسلامي القديم، متمثلا في الصراع السني الشيعي حول هذه المسألة بالذات فالشيعة يؤكدون تعلم النبي ﷺ أما أهل السنة فهم على مراتب: هناك من يقول بتعلم النبي بعد بعثته، وهناك من يقول أن كتابة النبي ﷺ معجزة من عند الله تعالى، أما الغالب والأرجح أنه ولد وعاش وتوفي أميا عليه الصلاة والسلام، لا يقرأ ولا يكتب، لكن إجماع أهل العلم على أنه كان أميا قبل مبعثه ﷺ، وجمهور أهل العلم أنه بقي على أميته، وهذه معجزة تحدى بها الله تعالى العالمين، فأرسل نبيه الأمي بكتاب لو اجتمع الإنس والجن ما أتوا له بمثيل، مبعوث بلسان عربي مبين،، حتى أفصح العرب وأعلمهم لا يقدر أن يأتي بمثله، معجز لكل الشعوب وفي كل الأزمان، ولأن أعداء الإسلام لم يقدروا على هذا التحدي القائم إلى يوم الدين، فهم يحاولون بشتى الطرق لإعلاء الباطل على الحق، لكن لن يجدوا إلى ذلك سبيلا ما دام هناك من يذب عن دين الله ويتصدى للدفاع عنه، والله لكتابه العظيم حافظ.

إن من يحاولون إثبات تعلم النبي ﷺ من أصحاب الفكر الحداثي إنما يحاولون الوصول لفكرة أن الرسول قرأ من كتب اليهود والنصارى، وتعلم من أحبارهم حتى كان نتاج نبوغه الفكري أن جاء بالقرآن القرآن الكريم، فإن استطاعوا أن يثبتوا تعلم النبي ﷺ القراءة والكتابة قبل مبعثه خاصة، سهُلَ عليهم تلفيق ما يشاؤون من شبهات وافتراءات حول مصدرية القرآن الكريم ووحييته.

ولأن الحق يعلو ولا يعلى عليه، فإن استدلالاتهم المتهافتة ستقف باهتة أمام الردود التي قدمها علماء الإسلام في مواجهة هذه الشبهات، ولأني في مرحلة لاتؤهلني لخوض غمار المناقشة من بنيات أفكاري، كان لزاما أن أستعين بمن وقفوا على هذه الشبهات من أهل العلم سواء ردا على المستشرقين

من قبل أو الحداثيين في هذا العصر، وسأتبع في عرض الرد التقسيم نفسه الذي عرضت به شبهات الحداثيين، أذكر الموضوع ثم مناقشته والرد عليه.

المطلب الأول: الأمي لفظ عربي.

إن أصحاب الفكر الحداثي يصورون كلمة الأمية أو الأمي على أنه لفظ أعجمي توراتي، ليس بعربي أو أنه مصطلح قرآني لم يوجد من قبل، ومعناه مغاير لعدم المقدرة على القراءة والكتابة، ولقد ذكرنا بعض ماكتبوا في المبحث السابق، وكلامهم يردُّ عليهم، ذلك لأن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين لقوله تعالى:﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢ ﴾ يوسف:٢

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا وَصَرَّفۡنَا فِيهِ مِنَ ٱلۡوَعِيدِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ أَوۡ يُحۡدِثُ لَهُمۡ ذِكۡرٗا ١١٣ ﴾ طه: ١١٣

وقال تعالى عن القرآن الكريم:﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ١٩٥ ﴾ الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥

فالقرآن عربي، ولهذا فلابد أن يكون فهمه جاريا على اللسان العربي، ولابد أن يسلك في فهمه مسلك العرب في فهمهم واستنباطهم؛ لأنه باللسان العربي أنزل، ومن سلك به غير هذا المسلك أخطأ في فهمه له[1].

ويقول الإمام الشاطبي في فهم دلالات ومعاني مفردات القرآن الكريم: "كل معنى مستنبط من القرآن غير جار على اللسان العربي؛ فليس من علوم القرآن في شيء، لا مما يستفاد منه، ولا مما يستفاد به، ومن ادعى فيه ذلك؛ فهو في دعواه مبطل "[2].

[1] يحي مصلح علي السقري: الوحي القرآني في منظور القراءة الحداثية، (رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر)، ص181.

[2] ابراهيم بن موسى الشاطبي: الموافقات، تحقيق: أبوعبيدة مشهور بن حسن، (دار بن عفان، ط1، 1417هـ/ 1997م)، ج4، ص225.

أما عن استعمال العرب للفظ الأمية فلا يستطيع أحد الجزم بإنكاره، ذلك أن العرب لم يعرف عنهم كثرة تدوين أو كتابة لكلامهم، فما كُتب ووصل إلينا من كلامهم كان أبلغه وأفصحه، فأرادوا تخليده بكتابته، أما غيره فلم يرد عنهم أنهم كتبوا أو دوّنوا كتب أو مصنفات، وذلك لأن الكتابة لم تكن ذات شأن هام، لأنهم كانوا يعتمدون الحفظ وقوة الذاكرة، فلم يحتاجوا في حياتهم اليومية لتعلم الكتابة، على عكس الناس اليوم أصبح كل شيء يستلزم التدوين؛ فكان تعلم البعض منهم كافيا لقضاء شؤونهم، وتعد الكتابة آنذاك من قبيل الحرف كالنجارة وصناعة الخزف وغيرها.

فادعاء الحداثيين أنه لم يرد استعمالٌ للكلمة قبل نزول القرآن فهذا كلام لا يقوم عليه دليل، بل مايرد عليهم عدم تعجب واستغراب العرب من مسلمين أو غيرهم، من ورود هذه الكلمة في القرآن الكريم ولم يسألوا عن معناها، ثم لو كان لفظ الأميّ أعجميًّا معرباً كما قال الحداثيون أمثال النيهوم وجعيط والجابري وغيرهم ممن تأثر بفكرهم، لكان ذُكر في معاجم اللغة وقال به جهابذة وعلماء العربية، فلن تخفى مسألة كهذه عليهم.

ثم إن أهل اللغة بالرغم من اختلافهم في أصل اشتقاق كلمة أمي(الأم، الأمة، أم القرى...) لكنهم أجمعوا على أن لفظ الأمي متعلق بعدم القدرة على القراءة والكتابة، بوجه أو بآخر كما تبيّن لنا في أول البحث، فإنه لاينفك عن معنى جهالة القراءة والكتابة.

وإن ما يطلق عليه عبد المجيد الشرفي والسيد درة بالمعنى السائد للكلمة، إنما هومحاولةُ تدليس وتغليطٍ لمفهوم الأمية، و كما ذكرنا آنفا فإن غالب المعارف العربية الأصيلة نقلت مشافهة أبا عن جد، وكان من الأولى أن يُؤخذ بذلك المعنى، فإن انتشاره دليل على وجود أصل له ، ولولا ذلك لأُنتقد هذا المفهوم منذ عصر النبوة، ولأُستشكل معنى الأمية عند ورودها لأول مرة، لكن الواقع على العكس تماما، تلقى قبولا ولا إشكال فيه، واتُفق أن معناه لا يعدو أن يكون إلا ملاصقا للجاهلة الكتابية والقرائية، وهذا ما تناسب تماما مع حال رسول الله ﷺ فهو لم يتعلم قراءةً ولاكتابة، وبهذا تبطل دعاوى الحداثيين المتهافتة حول عربية لفظ الأمية ومعناها.

المطلب الثاني: نشأة النبي ﷺ دليل أميته.

ولد النبي ﷺ يتيما، وعاش بين فيافي صحراء بني سعد طفولته، ثم اتخذ من رعي الأغنام عملا يكسب به قوت يومه، فلم يكن موجودا آنذاك مرافق التعليم المتوفرة اليوم، بل لم يكن شغلهم الشاغل تعلم القراءة والكتابة كالحال في يوم الناس هذا، بل وجد القليل من الأفراد الذين تلقوا هذا التعليم، ولعل عدم تعلم النبي ﷺ لذلك، فيه حكمة من الله تعالى لتهيئة نبيه الكريم لتلقي الدعوة الإسلامية، حتى يؤيده الله بمعجزة القرآن العظيم.

ومع أميته ﷺ إلا أنه لم يَسلَم من أعداء هذا الدين الحنيف، فبالرغم من صريح الآيات الدالة على أميته، أَبَوْا إلا أن يثبتوا تعلم النبي ﷺ، ليسهل عليهم بعد ذلك الطعن في مصدرية القرآن، ثم من المعروف أن البيئة التي نشأ فيها نبي الله عليه الصلاة والسلام، بيئة صحراء وأهل بادية، وليست كالأماكن الحضارية التي توفر لأبنائها رغد العيش، ومع هذا ما فتئ أصحاب الفكر الحداثي إلا أن حاولوا إثبات تعلم النبي ﷺ، وصاغوا بمزاعهم ظروفا تتلائم مع مبتغاهم في الإستدلال على تعلم النبي القراءة والكتابة، صحيح أن النبي عليه الصلاة والسلام يمتلك ذكاءا ونباهة، لكن ذلك لا يستلزم تعلمه، ثم لم يرد أنه تلقى أي تعليم في كتب السير النبوية، ولم يرد ذلك على ألسنة مشركي مكة بأنهم قالوا أن النبي متعلم أو قرأ كتبا، وهم كانوا أشد عداءة للإسلام من غيرهم.

فكيف بدا لهؤلاء الحداثيين المعاصرين أن يفتروا على النبي ﷺ، بالرغم من بهتان إستدلالاتهم، وبطلانها، فيقول القائل منهم: (ومن الواضح عندي أن شخصا مثل محمد، في الزمن والوسط الذي عاش فيه، كان يحسن القراءة والكتابة)[1]. فكيف ياترى اتضح له هذا المعنى؟.

ومن المؤكد أن مايدعو إليه الحداثيون من تعلم النبي يفتقر للأدلة الصحيحة والإستدلال المنطقي فهم يعتمدون أدلة ومنهجاً غير متوازنين ولا مقبولين في البحث العلمي الدقيق والمنصف.

[1] هشام جعيط: الوحي والقرآن والنبوة، مرجع سابق، ص45.

فكما ذكر أحدهم تعلم أجداد النبي ﷺ وأبناء عمومته[1]، واستدل على ذلك بحتمية تعلم النبي ﷺ القراءة والكتابة، لكن المفارقة هنا أن النبي ﷺ عاش في زمن غير زمن أجداده وظروف غير ظروفهم، وكما أن أبناء عمومته ليسوا أقرانا له حتى يرتبط تعلمه بتعلمهم، وهذا الإستدلال لايذكر أمام صريح المنقول من القرآن والسنة .

وأما من استدل بتجارته ﷺ بمال خديجة رضي الله عنها على تعلمه، فهذا استدلال غير صحيح، ويمكن أن لانبتعد بالزمن كثيرا، فنعرف نحن من أجدادنا من كان أميا لا يعرف القراءة والكتابة، لكنه يميز بين النقود والبضائع لتعوده وممارسته لها، ولم تكن التجارة آنذاك بالمبالغ والكم الموجود اليوم، فلا يتخيل المرء أن التجارة في ذلك العصر مماثلة للتجارة الآن، فالمقارنة بينها لايصح فبينهما فرق كبير، ثم لم يُعرف أن النبي ﷺ كان كثير الخروج للرحلات التجارية، بل ورد أنه خرج مرتين لاغير الأولى مع عمه أباطالب، وكان لا يزال صغيرا، والثانية خرج فيها إلى الشام بتجارة في أموال خديجة قبل زواجه بها ولم يخرج في غير هاتين السفرتين، وكان تاجرا في إحداهما فقط[2]، ولم يرد أنه تعلم في حياته أو إلتقى بأهل علم وتتلمذ على أيديهم.

إذ كان فقيرا لا مال له، يتيما لا أب ولا أخ ، ولد أميا لا يقرأ ولا يكتب، نشأ في بلاد الجهل يرعى غنم قومه بأجرة يتقوت بها، فعلمه الله تعالى الحكمة دون معلم[3].

إذا فقد علمنا علما يقينياً بأنه كان أمياً لا يقرأ المكتوب، ولا يكتب المقروء، ثبت هذا بالنقل المتواتر عن أصحابه، مع عدم مخالفة المخالفين له في ذلك، فإنه لم يسمع عن واحد منهم أنه نسب إليه أنه يقدر على قراءة المكتوب، أو كتابة المقروء.

[1] الجابري: مدخل للقرآن الكريم، مرجه سابق، ص84.

[2] خالد كبير علال: أباطيل وخرافات حول القرآن الكريم والنبي ﷺ، (دار الحتسب،2008م)، ص14.

[3] ابن حزم الأندلسي: الفصل في الملل والأهواء والنحل، (مكتبة الخانجي – القاهرة)،ج2 ،ص70.بتصرف يسير.

المطلب الثالث: أدلة صريحة من القرآن على أمية النبي ﷺ

قد ثبت بصريح القرآن أن النبي ﷺ كان أميا لا يقرأ ولا يكتب، وأكدت ذلك عديدُ الآيات. لكن ابتداء سنبيّن بطلان استدلال أصحاب الفكر الحداثي بتأويل الآيات لإثبات تعلم النبي عليه الصلاة والسلام، ومنها حادث نزول الوحي، كون أول آيات نزلت على النبي ﷺ بدايات سورة العلق: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ ﴾ العلق: ١.

أما حادثة نزولها وخاصة مادار بين النبي ﷺ وبين الملك عليه السلام، كونها ابتداءُ نزول الوحي وأول تجربة للنبي ﷺ، فقد استغل الفكر الحداثي في تفسير رد النبي عليه الصلاة والسلام حينما أمره الملك بالقراءة فكما وردت القصة في صحيح البخاري:

عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه – وهو التعبد – الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: {اقْرَأْ، قَالَ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ»، قَالَ: " فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ﴾}[1].

فأول الفكر الحداثي جواب النبي صلى الله عليه وسلم {ما أنا بقارئ}، بـ(لا أريد القراءة) ومنهم من قال أن معناها ماذا أقرأ ولكن هذا مغاير لتفسير أهل العلم، فقوله: «ما أنا بقارىء» ومعنى «ما أنا بقارىء» لست من ذوي القراءة، وليس مراده المعصية لأمر جبريل، لكنه لايستطيع وليس من

[1] البخاري: الصحيح الجامع، مرجع سابق، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟، ج1، ص7.

ذوي القراءة، إذ أنه ﷺ كان أميًّا[1]، قال الله تعالى: ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ﴾ الأعراف: ١٥٨ ، وكما قال الحافظ ابن حجر: "ما نافية إذ لو كانت استفهامية لم يصلح دخول الباء وإن حُكي عن الأخفش جوازه فهو شاذ والباء زائدة لتأكيد النفي أي ما أحسن القراءة"[2].

وقال الكرماني: "كلمة ما نافية وقيل استفهامية، وهو غلط لدخول الباء في خبرها واحتج من قال بأنها استفهامية بأنه جاء في رواية ما أقرأ. وقال النووي: لا دلالة عليه فيه لأنه يجوز أن تكون ما ههنا أيضا نافية"[3]، فمن الملاحظ استبعاد العلماء للمسلك الذي اتخذه الحداثيون لتأويل جواب النبي ﷺ، وذلك بدلالة اللغة.

وقد أوّل الحداثيون أيضا الآيات التي تصف النبي والعرب بالأمية وتصرفوا قبل ذلك بمفهوم الأمية كما رأينا سابقا، فإن تحقق مبتغاهم في صرف الكلمة عن معنى جهل القراءة والكتابة إلى غير الكتابيين من الأمم، توافق مع استدلالهم بالآيات ولكن اللغة العربية وصريح القرآن ومتواتر الأخبار يقولون غير ذلك، ويثبتون بكل وضوح عدم انتشار تعلم الكتاب والقراءة عند العرب حتى تاريخيا وعدم تعلم النبي ﷺ بصفة خاصة، ودليل ذلك من القرآن:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ ﴾ الأعراف: ١٥٧

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٥٨ ﴾ الأعراف: ١٥٨

[1] محمد بن صالح العثيمين: تفسير جزء عم، تخريج: فهد بن ناصر السليمان، (دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 1423 هـ - 2002 م)، ص256.

[2] أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (دار المعرفة، بيروت، 1379)، ج1، ص24.

[3] شمس الدين الكرماني: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، (دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط1، 1356هـ/1937م)، ج1، ص34.

فعن النخعي في قوله النبي الأمي قال: "كان لا يقرأ ولا يكتب. وعن قتادة في الآية قال: هو نبيكم صلى الله عليه وسلم كان أميا لا يكتب"[1].

وقال ابن كيسان: "أمي،كان منسوبا إلى أمة، والأمة لا تكتب بالجملة، إنما يكتب بعضها، وقيل نسب إلى أمه، لأن الكتاب كان في الرجال، ولم يكن في النساء"[2].

وأصل افتراءات الحداثيين في تأويل هذه الآيات، تغيير مفهوم كلمة الأمية أساسا، فإن تغيير مفهوم المصطلح، ينجر عنه تغيير معنى الآيات، لذلك فأصحاب الفكر الحداثي استفرغوا جهدهم في صرف معنى الأمي من الجاهل بالقراءة والكتابة إلى ما أرادوا ، فقالوا أن الأمي مَن كان مِن غير أهل الكتاب، أو مَن لم تكن له شريعة مِن غير اليهود والنصارى من الأمم.

وقد جاء في صريح منطوق القرآن الكريم وصف الله تعالى نبيه بالأمي، وكما ورد في تفسير المتقدمين من أهل التفسير وهم أعلم بالقرآن ومعانيه، وباللغة ومبانيها أكثر من غيرهم، وفي تفسير هذه الآيات:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ العنكبوت: ٤٨

وهذه الآية أقوى وأعظم حجة على أميته ﷺ وذلك لأنها آية صريحة لا تحتمل تأويلا، وقد ورد عن ابن عباس قوله في تفسير هذه الآية قال: "كان نبيّ الله ﷺ أمّيا؛ لا يقرأ شيئا ولا يكتب"[3]، وعبد الله بن عباس هو حبر هذه الأمة وترجمان القرآن، وهو ابن عمِّ النبيﷺ، وهو أعلم بحاله من غيره، يُقرُّ بأمية النبي عليه الصلاة والسلام، وقال سعيد عن قتادة: "كان النبيﷺ لا يقرأ كتابا قبله

[1] انظر: الشوكاني: فتح القدير، (دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت ط1– 1414 ه)،ج2، ص 289.

[2] أحمد بن علي: إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، (دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1420 ه – 1999 م)، ج13، ص100.

[3] أبو جعفر الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، أحمد شاكر (مؤسسة الرسالة ط1، 1420 ه – 2000 م)، ج20، ص50.

ولا يخطه بيمينه، وقال: كان أميا، والأمي الّذي لايكتب"، وقال أبو إدريس الأودي، عن الحكم، عن مجاهد: "كان أميا، والأميّ الّذي لا يكتب"[1].

وقال مجاهد: "كان أهل الكتاب يجدون في كتبهم أن محمدا لا يخط ولا يقرأ كتابا فنزلت هذه الآية"[2]، وذكر السيوطي في الإكليل "أن فيها أنه ﷺ كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، وفيها رد على من زعم أنه كتب"[3]، فكل الدلائل تشير إلى أميته ﷺ، ولا أدل عنها إلا كلامُ الله تعالى وحديث نبيه الكريم.

وقد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ۝٤ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ۝٥ ﴾ الفرقان: ٤ – ٥

قال الزمخشري: "والمعنى اكتتبها له كاتِب لأنه كان أمّيا لا يكتُب بيده، ثم حذفت اللام فأفضى الفعل إلى الضمير فصار: اكتتبها إياه كاتبٌ"[4].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ ﴾ الأعلى: ٦.

وكما قال أهل العلم أن هذ الآية من الآيات الدالة على أميته ﷺ أي: سنجعلك قارئاً بأن نلهمك القراءة فلا تنسى ما تقرؤه... وهذه آية من آيات الله؛ لأن النبي ﷺ أمي لايقرأ من الكتب أما غيره فإنه يقرأ عن طريق معرفة القراءة والكتابة فينظر في الكتاب فيقرأ، أما النبي ﷺ فكيف يكون قارئاً وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب؟! هذه هبة من الله عز وجل ومعجزة للنبي ﷺ[5].

---

[1] أحمد بن علي بن عبد القادر: إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، مرجع سابق، ج13، ص102.

[2] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج13، ص351

[3] جلال الدين السيوطي: الإكليل في استنباط التنزيل، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب، (دار النشر: دار الكتب العلمية بيروت،1401 هـ - 1981 م)، ص 205

[4] شهاب الدين، أحمد بن يوسف: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، (دار القلم، دمشق)، ج8 ص455.

[5] محمد أحمد إسماعيل المقدم: تفسير القرآن الكريم، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net، ج191، ص7.

المطلب الرابع: الأحاديث والآثار التي تجزم بأمية النبي ﷺ.

كما وردت آيات تدل على أمية النبي ﷺ، هناك أيضا أحاديث يصرح فيها رسول الله ﷺ بأميته وعدم تعلمه القراءة والكتابة، وقد عمد الجابري ومن على شاكلته إلى روايات لأحاديث تدعم زعمهم وما ذهبوا إليه من تعلم النبي ﷺ القراءة والكتابة، والأحاديث كما جاء في مناهج علماء الإسلام لا تفهم إلا بجمع طرقها كما هو معلوم.

فتلك الأحاديث التي استدل بها الحداثيون لا يمكن الإستدلال بظاهرها، بل بعد جمع رواياتها وتبيين معناها، وقد تعرض لنفس الأحاديث التي استدلوا بها غيرهم من علماء المسلمين آخذين بظاهر الحديث، ورد عليهم آخرون ردا كافيا وافيا، فهؤلاء الذين يدعون الحداثة والتفكير المعاصر إنما يكررون من كلام السابقين ما يخدم هواهم وما يوافق غايتهم ، والتي تتمثل في هدم الإسلام وابتداع دين آخر تحت ما يسمونه بالفكر الحداثي المعاصر، الذي يبدو للعيان أنه تقديم مناهج جديدة للفكر الإسلامي، لكنه يحوي مغالطات كبيرة تحت هذه الكلمات المبهرجة، وكذلك مناهجهم تعتمد بهرجة الكلمات مع بث سمومهم بين طياتها، لكن هيهات أن يصلوا إلى مبتغاهم، ولا أدل على بهتانهم من كتاب الله وسنة نبيه، فمحاولتهم لنفي أمية النبي ﷺ يفندها صريح أحاديث وردت عنه عليه الصلاة والسلام.

ومن ذلك ما أخرجه البخاري في "صحيحه" من حديث البراء بن عازب قوله:{...فأخذ رسول الله ﷺ الكتاب، فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله...}[1] الحديث، فهذه الرواية إن حملت على ظاهرها توهم أن النبي ﷺ قام بمحو "محمد رسول الله" وكتب مكانها"محمد بن عبد الله"ﷺ، لكن الحديث لا يتبين معناه إلا بجمع طرقه كما قال أهل العلم، وهناك رواية أخرى أخرجها البخاري في "صحيحه" عن البراء رضي الله عنه: {أن النبي ﷺ لما أراد أن يعتمر أرسل إلى أهل مكة يستأذنهم ليدخل مكة، فاشترطوا عليه أن لا يقيم بها إلا ثلاث ليال، ولا يدخلها إلا بجلبان السلاح، ولا يدعو منهم أحدا، قال: فأخذ يكتب الشرط بينهم علي بن أبي طالب فكتب هذا ما قاضى

[1] محمد بن إسماعيل البخاري: الجامع الصحيح، مرجع سابق،ج3، ص184.

عليه محمد رسول الله، فقالوا: لو علمنا أنك رسول الله لم نمنعك ولبايعناك، ولكن اكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله، فقال: «أنا والله محمد بن عبد الله، وأنا والله رسول الله» قال: وكان لا يكتب، قال: فقال لعلي: «امح رسول الله» فقال علي: والله لا أمحاه أبدا، قال: «فأرنيه»، قال: فأراه إياه فمحاه النبي صلى الله عليه وسلم بيده}[1].

ولو كان قارئا رسول اللهﷺ ماكان طلب من علي رضي الله عنه أن يريه مكان كتابته لـ"محمد رسول الله"،وقد جاء الحديث في رواية أخرى تدل على أميتهﷺ فقد أخرج البخاري أيضا في صحيحه الحديث برواية أخرى: {عن البراء رضي الله عنه، قال: لما اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة، فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة، حتى قاضاهم على أن يقيم بها ثلاثة أيام، فلما كتبوا الكتاب، كتبوا: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله، قالوا: لا نقر لك بهذا، لو نعلم أنك رسول الله ما منعناك شيئا، ولكن أنت محمد بن عبد الله، فقال «أنا رسول الله، وأنا محمد بن عبد الله»، ثم قال: لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: «امح رسول الله»، قال علي: لا والله لا أمحوك أبدا، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب، وليس يحسن يكتب، فكتب: هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله}[2].

فالحديث روي بعديد من الطرق[3]، وكل رواية لها مفادها، لكنها لاتتنافى مع كون النبيﷺ أميا لايقرأ ولايكتب، وذلك بجمع هذه الروايات فتحمل على غالبها ويصرف الآخر بالسياق وما يحمله من معاني، وقد ورد في هذا الحديث: أن النبي صلى الله عليه وسلم محا اسمه وهو "رسول الله" وكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله، لأنه قول حق كله وظن بعض الناس أنه كتب بيده وفي البخاري أنه كتب وهو لا يحسن الكتابة فتوهم أن الله تعالى أطلق يده بالكتابة في تلك الساعة خاصة

[1] محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، مرجع سابق ، كتاب الجزية، باب المصالحة على ثلاثة أيام، أو وقت معلوم، ج4، ص 103.

[2] محمد بن إسماعيل البخاري: الجامع الصحيح، المرجع نفسه، كتاب المغازي، باب عمرة القضاء، ج5، ص141.

[3] انظر: حافظ بن محمد عبد الله الحكمي، مرويات غزوة الحديبية جمع وتخريج ودراسة، (مطابع الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة 1406ه)، ص 298، 299.

وقال هي آية، فيقال له كانت تكون آية لولا أنها مناقضة لآية أخرى، وهو كونه أميا لا يكتب. وبكونه أميا في أمة أمية، قامت الحجة وأفحم الجاحد وانحسمت الشبهة فكيف يطلق الله يده لتكون آية؟ وإنما الآية أن لا يكتب والمعجزات يستحيل أن يدفع بعضها بعضا، وإنما معنى: كتب أي أمر أن يكتب[1]، اذن فحمل أهل العلم الحديث على أن النبيﷺ محا عبارة محمد رسول الله بعد أن دله علي رضي الله عنه عن موضعها وأمره بكتابة محمد بن عبد الله، وهذا ما عليه أغلب أهل العلم.

وجاء في شرح الحديث: المراد يكون الرسول "كتب" في لفظ الحديث: أنه أمر كاتبه، ونظيره قوله تعالى:﴿ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ ﴾ آل عمران: ١٨١،أي: نأمر الكَتَبَةَ على بعض التفاسير. وقد ورد في الأحاديث أنه عليه السلام كتب إِلى ملوك كِسرى وقَيْصر وغيرهم ، وكذا قولهم "نَسَخَ عثمان المصاحف وأرسلها إِلى البلاد"، فالمعنى أمر بذلك[2]، وقد أورد ابن حجر في هذا الحديث كلاما مفصلا من بينه فقال: "ولفظه فأخذ الكتاب وليس يحسن أن يكتب، فكتب مكان رسول الله ﷺ هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله وقد تمسك بظاهر هذه الرواية أبو الوليد الباجي فادعى أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب بيده بعد أن لم يكن يحسن يكتب، فشنع عليه علماء الأندلس في زمانه ورموه بالزندقة وأن الذي قاله مخالف القرآن"[3]، هذا يثبت أن النبي ﷺ كان أميا بمعنى أنه كان لا يقرأ ولا يكتب، ولو كان يكتب لما اتخذ كتّاباً للوحي ولورد عنه أنه كتب في أحاديث صريحة ولنقل عنه صحابته أدوات كتابته وصفة خطه، فهم لم يتركوا شيئا متعلقاً به ﷺ إلا ونقلوه.

أما ما ذهب إليه بعض العلماء، من أنه ﷺ كان قد أحسن الكتابة أواخر حياته، اعتمادا على الأثر الذي أخرجه ابن أبي شيبة، ونصه: {ما مات رسول الله حتى قرأ وكتب}[4]، فهو مذهب شاذ

---

[1] أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1421هـ/ 2000م)، ج7، ص67.وانظر:فتح الباري لابن حجر،ج7، ص504.

[2] أبو الوفاء نصر بن الشيخ نصر يونس، المطالِع النّصرية للمَطابِع المصريّة في الأصول الخطيّة، تحقيق وتعليق: الدكتور طه عبد المقصود، (مكتبة السنة، القاهرة، ط1، 1426 هـ - 2005م)، ص60.

[3] ابن حجر أبو الفضل العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ج7، ص503 .

[4] انظر: ابن حجر االعسسقلاني: فتح الباري، المرجع نفسه، ج7، ص504.

مُمَخْرَق[1]، لا يعضده دليل، ولا تدعمه حجة، ولا يسنده واقع حال، ذلك أن هذا الأثر موضوع، حكم عليه من العلماء الشوكاني والسيوطي والألباني بالوضع، كما نقلوا قول الطبراني فيه: هذا حديث منكر، أبو عقيل – راويه – ضعيف الحديث، وهذا معارض لكتاب الله[2]، وقال الحافظ ابن كثير فيه: وما أورده بعضهم من الحديث، أنه لم يمت – صلى الله عليه وسلم – حتى تعلم الكتابة، فضعيف لا أصل له[3].

وجاء في الحديث حيث أخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «إنا أمة أمية، لا نكتب ولا نحسب، الشهر هكذا وهكذا»[4]، والأمي منسوب إلى الأم لأنه باق على أصل ولادتها إذ لم يتعلم كتابة ولا حسابًا، وقيل ينسب إلى معظم أمة العرب إذا الكتابة كانت فيهم نادرة وهذا الوصف من الأوصاف التي جعلها الله تعالى من أوصاف كمال النبي صلى الله عليه وسلم ومدحه بها[5]، وجاء الحديث بالجمع رغم أن كان فيهم من يكتب، لكن عادة العرب يسمون الجملة باسم أكثرها[6].

كما يدل على ذلك أيضا ما ذكره المؤرخون عند الكلام على غزوة «أحد» أن العباس وهو بمكة كتب إلى النبى كتابا يخبره فيه بتجمّع قريش وخروجهم، وأن العباس أرسل هذا الكتاب مع رجل من بنى غفار، وأن النبي حين جاءه الغفاريّ بكتاب العبّاس استدعى أبيّ بن كعب، وكان كاتبه، ودفع إليه

[1] ممخرق: مُمَوّه.ابن منظور:لسان العرب، ج10، ص339.

[2] لم أقف عليه.انظر: مصطفى بن عيد الصياصنة: الأمية في المنظور الإسلامي ، مجلة البحوث الإسلامية، (الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد)، العدد45، ص 121.

[3] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ – 1999م)، ج6، ص286.

[4] محمد بن إسماعيل البخاري: الجامع الصحيح، مرجع سابق،كتاب الصوم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا نكتب ولا نحسب»، ج3، ص27. مسلم بن حجاج: المسند الصحيح،مرجع سايق، ج2، ص671.

[5] محمد الأمين بن عبد الله: الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (دار المنهاج – دار طوق النجاة، ط1، 1430 هـ – 2009 م)، ج 2، ص566.

[6] بدر الدين العينى: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (دار إحياء التراث العربي – بيروت)، ج13، ص277.

الكتاب يقرؤه عليه، وحين انتهى «أبيّ» من قراءة الكتاب استكتمه النبيّ ﷺ، ولو كان النبي غير أمي لكفى نفسه دعوة أبي لقراة كتاب العبّاس فى أمر ذي بال[1].

وبعد عرضنا الأدلة من القرآن والسنة وماورد من الأخبار عن صحابته ﷺ، نذهب إلى بعض ما اعتمد عليه أصحاب الفكر الحداثي لنفي الأمية عن النبي ﷺ، لنستدل نحن به عن عدم تعلم الرسول محمد ﷺ القراءة والكتابة، حيث أنه قد جاء التنصيص على هذه الصفة في أسفار النصارى، يجعلنا نطمئنّ لوجود ما جاء ذكره في القرآن في ما بين أيدي هؤلاء ليس تشكيكا منا إنما لإقامة الحجة عليهم، أما نحن فحسبنا كتاب الله وسنة نبيه علينا شهيدا.

ولا نحتاج إلى كبير عناء للعثور على مرادنا في الكتاب المقدّس، إذ ها هي أعداد سفر إشعياء تنبئنا بما نريد: (أو يدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتابة ويقال له اقرأ هذا فيقول لا أعرف الكتابة)[2].

[1] إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، الموسوعة القرآنية، (مؤسسة سجل العرب، 1405 ه)، ج1، ص323.

[2] سامي عامري: محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الكتب المقدسة، (مركز التنوير الإسلامي للخدمات المعرفية والنشر بالقاهرة ط1 1426 ه - 2006 م)، ص303.

الخـاتمة

الخاتمة

إن تناول الفكر الحداثي لموضوع أمية النبيﷺ ، في محاولة لإثبات تعلمه القراءة والكتابة مكررين في ذلك كلام المستشرقين من قبلهم ومفندين كلام من قال غير ذلك، معتمدين بعض الروايات والتفسيرات كما بيّنا آنفا، للوصول إلى نتيجة مفادها تعلم النبي ﷺ القراءة والكتابة، ومن بعد ذلك القول بتعلمه وقراءته لكتب اليهود والنصارى والأخذ عنهم، وبالتالي اتهامه باستقاء القرآن الكريم من تلك الكتب والتشكيك في مصدريته، وإن كان في ظاهرهم يدّعون أن وصف النبي بالجهالة القرائية والكتابية لايليق بنبي مرسل من الله تعالى، وهذا كلام يؤثر بمن احتكم لعاطفته، ولكنه لايغري أصحاب العقول الناضجة المليئة بالإيمان، فالله تعالى أرسل رسوله بكتاب عربي معجز على أميته فكانت المعجزة إثنتان، الأولى كونه ﷺ أميا يبعث بكتاب عظيم، والثانية تحد الله سبحانه به الإنس والجن عالمين أن يأتوا بآية من مثله وما كانوا بقادرين.

وبعد ما أوردنا من كلامهم وبيّنّا بطلانه نخلص إلى ما يلي:

- أن مفهوم الأمية عند أصحاب الفكر الحداثي هو ما يقابل أهل الكتاب أو من ليس لديه شريعة من غير اليهود والنصارى، مستبعدين المعنى اللغوي المتمثل في جهل القراءة والكتابة،وهذا لا شك أنه مخالف لحال النبيﷺ فقد ثبت أن أمية العرب وأمية النبي عليه الصلاة والسلام هي أمية القراءة والكتابة.

- بعد تحريف معنى الأمية فقد عمد الحداثيون إلى الآيات التي تصف العرب والنبيﷺ خاصة بالأمية وأولوها بالمعنى الذي أوردوه للفظ، وقاموا بردِّ كل التفسرات التي أثبتت أن معنى الأمية جهل القراءة والكتابة.

– عمد الحداثيون إلى رواياتِ أحاديثَ وحملوها على معرفة النبيﷺ القراءة والكتابة وإن لم تكن تلك الأحاديث تجزم بذلك كما أوردنا في هذا البحث، بل إنّ بعض روايتها الأخرى تؤكد عدم معرفتهﷺ بالقراءة والكتابة وبالتالي تؤكد أميته عليه الصلاة والسلام.

ومهما أورد أصحاب هذا الفكر الحداثي من دعاوى وافتراءات حول النبيﷺ ورسالته، فإنهم لن يستطيعوا هدم هذا الدين المحفوظ بقدرة الله تعالى، والنبي عليه الصلاة والسلام نبي أمي بصريح القرآن، وقد أقرَّ بنفسه على أميته، وشهد أصحابه على ذلك، فكيف لهؤلاء اليوم أن يشككوا في هذه المسألة.

إن مرادهم من ذلك واضح ، فقد أرادوا التشكيك في مصدرية القرآن الكريم من خلال تأكيد تعلم النبيﷺ، ليسهل عليهم اتهامهﷺ بتلقي علوم ومعارف اليهود والنصارى لكنهم لن ينالوا مرادهم فقد سخر الله لهذا الدين من يذب عنه هذه الافتراءات.

وفي الختام هذا عمل بشري، تعتريه من النقائص والأخطاء ما تعتريه، فأسأل الله تعالى أن يتغمده بالقبول الحسن وأن يلقى القارئ فيه ما يفيده ويكفيه في هذا الموضوع، وبدا لي بعد دراسة هذا الموضوع عديد توصيات منها:

– موضوع أمية النبيﷺ يحتاج إلى دراسة شاملة لكل من تكلم فيه إبتداء من عهد النبيﷺ، إلى يومنا هذا، من الصحابة والتابعين ومن أصحاب الملل المغايرة كالشيعة مثلا، ومن المستشرقين والحداثيين والفصل في المسألة فصلا قاطعاً.

– الإهتمام بهذه المواضيع الدقيقة التي يستغلها أعداء الإسلام للتشكيك في مصدرية القرآن وهدم الإسلام.

- نشر مقالات ودراسات تخاطب عقول العامة، للتحذير من هذا الفكر الخبيث المنتشر بصفة كبيرة بين العوام وحتى المثقفين.

وفي ختام البحث نحمد الله الذي لا يحمد سواه، ماكان من صواب فبتوفيقٍ من الله وحده، وما كان من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان، والصلاة والسلام على من لانبي بعده، محمد بن عبد الله عليه أفضل صلاة وأزكى تسليم.

الفهارس

فهرس الآيات

الآية الكريمة	السورة	رقم الصفحة
﴿ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ ﴾	البقرة: 111	14
﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ ﴾	آل عمران: 20	25-36-37
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾	آل عمران: 75	37
﴿ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ ﴾	آل عمران: 181	54
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾	النساء: 1	أ
﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾	الأعراف: 157	30-34
﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾	الأعراف: 158	49

﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣٨ ﴾	يونس: 38	18
﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢ ﴾	يوسف: 2	44
﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ ﴾	إبراهيم: 4	32
﴿ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٞ ١٠٣ ﴾	النحل:103	19
﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا وَصَرَّفۡنَا فِيهِ مِنَ ٱلۡوَعِيدِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ أَوۡ يُحۡدِثُ لَهُمۡ ذِكۡرٗا ١١٣ ﴾	طه: 113	44
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ٤ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ٥ ﴾	الفرقان: 4-5	51
﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ١٩٥ ﴾	الشعراء: 192-195	43

﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾	العنكبوت: 48	50-34
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾	الأحزاب: 71	أ
﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾	الجمعة: 2	أ-32-36
﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ ﴾	الأعلى: 6	51
﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ﴾	العلق: 1-3	48

فهرس الأحاديث

الحديث	الراوي	الصفحة
{ائْتونِي أكتب لكم كتابا لن تضلّوا بعده أبدا}	ابن عباس	38
{إنا أمة أمية، لا نكتب ولا نحسب ، الشهر هكذا وهكذا}	عبد الله بن عمر	38
{أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم}	عائشة	48
{لا تَكتُبوا عنّي، ومن كتب عنّي غير القرآن فليمحه، وحدّثوا عنّي، ولا حرج}	أبو سعيد الخدري	36
{لما اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة، فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة...} الحديث	البراء بن عازب	54-39

فهرس التراجم

المترجم له	الصفحة
أحمد صبحي منصور	30
إدوارد مونتيه	20
ثيودور نيوكلده	14
جاك بيرك	20
سبستيان غونتر	17
الصادق النيهوم	25
عبد المجيد الشرفي	23
غولد زيهر	13
محمد شحرور	33
محمد عابد الجابري	23
مونتغمري وات	16
هشام جعيط	23
ول دينوارت	20

❖ **القرآن الكريم**: رواية حفص عن عاصم، مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي، الإصدار الثاني.

قائمة المصادر والمراجع

الكتب الإسلامية والمعاجم العربية:

1- إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، الموسوعة القرآنية، مؤسسة سجل العرب، 1405 هـ.

2- ابراهيم بن موسى الشاطبي: الموافقات، تحقيق: أبوعبيدة مشهور بن حسن، دار بن عفان، ط1، 1417هـ/ 1997م .

3- ابن حزم الأندلسي: الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي – القاهرة.

4- ابن فارس: مقاييس اللغة، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

5- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ - 1999 م.

6- أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1421هـ/ 2000م.

7- أبو الوفاء نصر بن الشيخ نصر يونس، المطالِع النّصرية للمَطابِع المصريّة في الأصول الخطيّة، تحقيق وتعليق: الدكتور طه عبد المقصود، مكتبة السنة، القاهرة، ط1، 1426 هـ - 2005م.

8- أبو جعفر الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة ط1، 1420 هـ -2000 م.

9- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.

10- أحمد بن علي: إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1420 هـ - 1999 م.

11- إسماعيل حقي: روح البيان، دار الفكر – بيروت.

12- البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي -بيروت ط1 ، 1420 هـ.

13- بدر الدين العينى: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

14- جلال الدين السيوطي: الإكليل في استنباط التنزيل، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب، دار النشر: دار الكتب العلمية بيروت،1401 هـ - 1981 م.

15- حافظ بن محمد عبد الله الحكمي، مرويات غزوة الحديبية جمع وتخريج ودراسة، مطابع الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة 1406هـ.

16- خالد كبير علال: أباطيل وخرافات حول القرآن الكريم والنبيﷺ، دار الحتسب،2008م.

17- سامي عامري: محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الكتب المقدسة، مركز التنوير الإسلامي للخدمات المعرفية والنشر بالقاهرة ط1 1426 هـ - 2006 م.

18- شمس الدين الكرماني: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط1، 1356هـ/1937م.

19- شهاب الدين، أحمد بن يوسف: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

20- الشوكاني: فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط1 - 1414 هـ.

21- الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ط: 8، 1426 هـ - 2005م.

22- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2، 1384هـ - 1964م.

23- لخضر الشايب: نبوة محمد في الفكر الإستشراقي المعاصر، مكتبة العبيكة.

24- لسان العرب لابن منظور، دار صادر – بيروت ط3 ، 1414 هـ.

25- محمد الأمين بن عبد الله: الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، دار المنهاج – دار طوق النجاة، ط1، 1430 هـ – 2009 م.

26- محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، (الدار التونسية للنشر – تونس 1984 هـ)

27- محمد بن أحمد: تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت ط1، 2001م.

28- محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمد زهير، الجامع الصحيح، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ .

29- محمد بن صالح العثيمين: تخريج: فهد بن ناصر السليمان، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 1423 هـ – 2002 م.

30- محمد رشيد بن علي: تفسير القرآن الحكيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1990م.

31- مرتضي الزبيدي: تاج العروس، دار الهداية.

32- مسلم بن الحجاج: المسند الصحيح، تحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الكتب الإستشراقية والحداثية:

33- ثيودور نيوكلده: تاريخ القرآن، ط1 بيروت2004.

34- سباستيان غونتر: أمية النبي، دار سجال للنشر ط1.

35- الصادق نيهوم: إسلام ضد الإسلام، رياض الريس للكتب والنشر.

36- عبد الجيد الشرفي: الفكر الإسلامي في الرد على النصارى، الدار التونسية للنشر 1986م.

37- غولد زيهر:العقيدة والشريعة في الاسلام، القاهرة – المركز القومي للترجمة، ط:الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

38- محمد شحرور الكتاب والقرآن، الأهالي للطباعة والنشر.

39- محمد عابد الجابري: مدخل إلى القرآن، مركز دراسات الوحدة العربية.

40- مونتغمري وات: محمد في مكة، ترجمة:عبد الرحمان عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب1994.

41- هشام جعيط: الوحي واالقرآن والنبوة، دار الطليعة بيروت ط2، 2000م.

المجلات:

42- عزية طه: من افتراءات المستشرقين على أحاديث التوحيد، مجلة الشريعة والدراسات الاسلامية، الكويت،عن مجلس النشر العلمي، العدد13، افريل1989م.

43- مصطفى بن عيد الصياصنة ، مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، العدد45.

الرسائل الجامعية:

44- يحي مصلح علي السقري: الوحي القرآني في منظور القراءة الحداثية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر.

المواقع الإلكترونية:

45- أحمد صبحي منصور: النبى محمد عليه السلام كان يقرأ ويكتب، وهو الذى كتب القرآن بنفسه، أهل القرآن، ت.ن: 6 أوت 2006م رابط المقال:
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=60338&r=0
بتاريخ: 2019/05/17م.

46- جمال السيد درة: النبي الأمي: حقيقة المعنى السائد وإعجاز القرآن، قسم الدراسات الدينية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، بتاريخ: 2019/04/21م، النبي-الأمي-حقيقة-المعنى-السائد-وإعجاز-القرآن-433/ https://www.mominoun.com/articles

47- محمد أحمد إسماعيل المقدم: تفسير القرآن الكريم، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net.

48- محمود شاهين: النبي محمد لم يكن أميا، رابط المقال:
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=435811&r=0 بتاريخ: 2019/05/17م.

49- مصطفى فهمي: هل كان النبى محمد (أمى) لا يكتب و لا يقرءا من كتابة، رابط المقال:
http://www.ahl-alquran.com/arabic/show_article.php?main_id=4468 بتاريخ: 19/04/2019م.

50- مسلم محمد جودت اليوسف: شبهة إنكار أمية الرسول الكريم و الرد عليها، مقال على شبكة الأنترنت:http://www.saaid.net/Doat/moslem/13.htm بتاريخ: 2019/03/10م.

51- المقدسي: خرافة أمية محمد، ، رابط المقال:
https://alkalema.net/omia/index.htm، بتاريخ: 2019/5/11م.

52- يوسف هريمة: أُميَّة الرسول بين القرآن الكريم والمفهوم الثقافي، رابط المقال :
أمية-الرسول-بين-القرآن-الكريم-والمفهوم-الثقافي-
https://www.mominoun.com/articles ، بتاريخ: 2019/05/16م.

فهرس المحتويات

المقدمة .....أ

المبحث التمهيدي: الأمية ودعوى تعلم النبيﷺ عند المستشرقين. 8

توطئة: 8

المطلب الأول: مفهوم الأمية.....10

الفرع الأول: تعريف الأمية لغة.....10

الفرع الثاني: الأمية شرعا.....10

المطلب الثاني: الأصول الإستشراقية لدعوى تعلم النبي ﷺ.....13

المبحث الأول: شبهات الحداثيين حول أمية النبي ﷺ.....22

المطلب الأول: إشكالية مفهوم الأمية. 23

المطلب الثاني: البيئة وظروف المعيشة.....27

المطلب الثالث: تأويل آيات القرآن الكريم 29

الفرع الأول: بداية سورة العلق 29

الفرع الثاني: النبي الأميّ ﷺ 31

الفرع الثالث: وصف العرب بالأميين..... 36

خلاصة:..... 41

المبحث الثاني: الردّ على شبهات الحداثيين حول أمية النبيﷺ 43

المطلب الأول: الأمي لفظ عربي..... 44

المطلب الثاني: نشأة النبيﷺ دليل أميته..... 46

المطلب الثالث: أدلة صريحة من القرآن على أمية النبيﷺ..... 48

المطلب الرابع: الأحاديث والآثار التي تجزم بأمية النبيﷺ. 52

الخاتمة 58

فهرس الآيات 62

فهرس الأحاديث..... 65

فهرس التراجم 66

قائمة المصادر والمراجع 67

فهرس المحتويات..... 72